

## القسم الثالث

# الحقيقة الغائبة



## الهبة

لقد اعتاد الناس على تعريف الهبة بأنها عطاء بدون مقابل وعندما يحدث عطاء من فرد إلى آخر ولم ينتظر من هذا العطاء أو المنح أى مقابل. ولما تعطى أو تمنح من الله فيطلق عليها «نعمة» من ضمن النعم التي وهبها الخالق للمخلوق، ولقد أعطاه الله لعباده من البشر والمخلوقات الأخرى لكي تساعدكم على المعيشة في الحياة الدنيا وتعينهم على التكيف مع بيئتهم المختلفة الظروف، وبهذه النعم التي وهبها الله لكل المخلوقات لتؤدى دورها على أكمل صورة في الحياة ولكن فضل الله الإنسان بهبات أكثر لتجعله قادراً على تسخير أكثر المخلوقات المرئية له وهذه تعد من أكبر الهبات أو النعم. ولقد خلق الله الناس جميعاً متساويين في امتلاك هذه الهبات «النعم» ولم يحرم أى إنسان منها ليسعى في الحياة الدنيا وأعطانا أكبر نعمة في الوجود وهي القرآن الكريم ليكون دليلاً ومنهجاً عظيماً للسلوك والقيم والتعايش معاً ومع بقية المخلوقات، ولقد كان وما يزال وسيزال هذا القرآن الكريم ميزة وفيصلاً بين الإنسان والمخلوقات الأخرى وليس المخ أو العقل أو اللغة كما يشاع عند معظم الناس.

ولما سوى الله في خلق الإنسان وميزه بالقرآن الكريم فهو يعد دستوراً ومنهجاً لا يغادر كبيرة ولا صغيرة ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أُمَّتِكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ نُمِّرَ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [سورة الأنعام الآية: ٣٨]

والتي تصلح من شأننا وتقرّبنا إليه بفعل الخير وعمل الصالحات والتساوى بين الناس أجمعين أنه جعل القرآن الكريم حجة لنا وعلينا يوم الحساب.

وسوف أوضح بأن الهبة هي المحك الرئيس لتواجد الفروق الفردية بين الأفراد بعد التفسير والتقسيم لهذه الهبات وبما وزعها الله على الإنسان بالتساوى وكيف جعلها الله السبب والحقيقة الغائبة عند معظم الناس في ظهور الفروقات الفردية بين أفراد المجتمعات بأشكالها واختلافاتها الفكرية والتي بدورها تمحو كلمة الذكاء العقلي والتي لم تذكر إطلاقاً في القرآن الكريم ولا بأى معنى أو إشارة لها.

فإن الهبات التي ترتبط بجسم الإنسان من وجهة نظري الشخصية والتي وقفتي الله بأن أوضحها بتقسيمها إلى قسمين: هبات عامة وهبات خاصة.

## الفصل الأول

### الهبات العامة

وقبل عرض هذه الهبات سأضع تعريفاً لهذه الهبة: وهى العطاءات أو النعم التى وهبها الخالق للمخلوق فى جسمه كى يستعملها فى المعيشة والتكيف مع البيئة المختلفة الظروف.

#### الهبات العامة:

وهى جميع النعم التى وهبنا الله إياها فى أجسامنا والتى جعلها قائمة فى أحسن صورة ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾ [سورة الانفطار الآية: ٦ - ٨]

والجسم بالأعضاء المكونة للأجهزة لإتمام كل العمليات وهى عطاءات خارجية (ظاهرية) وعطاءات داخلية (باطنية)، مثل المخ والقلب يتحكما فى السلوك لأى إنسان.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْتُهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾﴾ [سورة التين: آيات ٤-٥].

ولقد أعطانا الله الأدوات والأعضاء لتستخدم فى قضاء حاجاتنا وعلى رأس هذه الأعضاء المخ، كمركز رئيسى للجهاز العصبى والقلب كمركز رئيسى للجهاز الدورى وهما الجهازان المهيمنان والمكملان والمرتبطان قمة الارتباط ببعضهما والمؤديان لإتمام عمل بقية الأجهزة بالجسم وهى

الجهاز الهضمى والتنفسى والإخراجى والعضىلى والتناسلى والعظمى.... وبهذا التركيب الدقيق فى صنعه وإتقانه لأداء جميع الأعمال والوظائف الخارجية (الظاهرة) والداخلية (الباطنة). أما الوظائف الخارجية والتي نشاهدها فى السلوك الظاهرى مثل الحركة بالعضلات والعظام والسمع والنظر بالأذن والعين والأكل والشرب والشم والإحساس بالفم والأنف والجلد على التوالي، والكلام والتذوق باللسان والتناسل والتكاثر بالأعضاء التناسلية وهى القضيب والمهبل.... الخ ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِى أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة الملك الآية: ٢٣]، ونلاحظ بأن كل هذه العمليات أو الوظائف التى تتم بالأعضاء الظاهرة لدينا والتي أدت وظيفتها على أكمل وجه وبمساعدة الأعضاء الداخلية مثل المخ والقلب والتي تعرف عليها الإنسان بالعلم ولكن لا يزال الكثير والكثير بما جاء فى القرآن الكريم « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » وكل هذه النعم والتي تعد «هبات عامة» لكل الناس وحتى لبقية المخلوقات الحيوانية الأخرى والتي تجعلها قادرة على التكيف والمعيشة فى بيئاتها التى خلقها الله فيها.

ولقد ذكرت من قبل بأن المخ العضو الرئيسى للجهاز العصبى بكونه يدير ويتحكم فى أداء الوظائف العامة للجسم المزود بالأدوات لإعطاء كل إنسان القدرة على أدائها فى أحسن صورة ولذلك نجد المخ أكبر نعمة أو هبة من الله، وكما وضحنا من قبل بأن المخ كعضو متساوى فى تواجدده عند كل الناس وفى تشريحه وعدد فصوصه وحتى فى عدد

خلاياه العصبية، وبأن المخ يقوم بإجراء جميع العمليات العقلية وهي (التفكير والتعقل والتذكر) وأن كل هذه العمليات متاحة وفي استطاعة كل الناس القيام بها ولم يحرم الخالق (سبحانه وتعالى) أى إنسان منها وما يثبت ويبرهن على أنها متساوية فى تواجدها عند كل الناس بأن الله خاطب وحفز وحث كل الناس بآيات القرآن الكريم فى مواضع كثيرة وهى (لعلهم يتفكرون، ويعقلون، ويتذكرون) وأيضاً كلمة أولى الأبواب والحكمة العظيمة من الآيات بأنها جاءت بمعنى خاص يناسب وبدقة متناهية كل عملية عقلية وكل كلمة تستعمل من غاية ومن أجل نقل معنى معين. فاستشعروا القرآن حين تقرأوه وستجدون فرقاً كبيراً فى فهمه وتحس بسحر القرآن غير العادى وهو قمة الإبداع فى ذاته.

وإننى سوف أعرض عليكم بعض الآيات الدالة على كل عملية عقلية فقط ولا أقوم بالتفسير الدينى الكامل للآيات لأننى لن أستطيع تفسيرها مثل رجال الدين المتخصصين.

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا  
أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ  
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١٩﴾ [سورة البقرة الآية: ٢١٩]

وبالتفسير المجمل لهذه الآية الكريمة والتي انتهت بالنداء والتمنى من الناس أن يعرفوا بأن الإثم والضرر أكثر من النفع بكثير عند شرب الخمر ولعب الميسر، فنجد فى هذه الآية التى تحفز على المعرفة للشيثيين

(الخمير والميسر) تستدعى وتتطلب التفكير فقط حتى بدون الوصول إلى درجة التعقل التي سوف تتبع هذه العملية مباشرة، فالتفكير يعد أول العمليات العقلية في المخ لتمكن الإنسان من الحصول على المعرفة بعد إدراكها ثم بعد ذلك في استطاعته إتمام العمليتين الأخريين (التعقل والتذكر) إذا لزم الأمر للاحتفاظ بها في مخه لتعينه وتساعدته على السلوك المستقيم لو أراد ذلك.

ولذلك جاءنا القرآن الكريم بالآيات التي تفسر وتوضح أهمية الإنفاق في سبيل الله عندما يكون الإنسان عنده من الرزق الواسع والوفير فإن الله يضاعفه له ويعطيه مالا كثيرا وجاء بالآية التي انتهت بـ (لعلمك تتفكرون)

﴿ أَيَوَّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضَعْفَاءٌ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣١﴾ [سورة البقرة الآية:

[٢٦٦

فلك أن تلاحظ من هذه الآية العظيمة التي سألت الإنسان بمثل رائع إذا أحب أن يكون لديه شيء مثل هذه الجنة المملوءة بالخيرات والنعم ثم احترقت وزالت وهو كبير في العمر وله أبناء ضعفاء لا يقدر على فعل أي شيء للحصول على الرزق الذي كان عند أبيهم فإن الله تمنى من العبد (الإنسان) أن يبدأ في الفهم وهو التفكير فقط وعليه لاحقا أن يتم الفهم

بالتعقل، فنلاحظ بأن هذه الآية جاءت و تستدعى على الأقل أول عملية فى المخ وهى التفكير فقط.

ولعلك تلاحظ بقراءة الآيات التى تسبق هذه الايات التى حفزت وحثت الانسان على الأنفاق من الأموال التى اعطاها الله إياه، فسوف تضاعف عندك هذه الأموال فيكفيك التفكير فقط فى هذا الأمر ولأن الله لم يحثنا على التعقل لأننا لانستطيع معرفة كيفية مضاعفتها . وهذا الأمر يعود إلى الخالق والمدير للكون كله.

ومن الآيات التى تحثنا على التفكير فقط وذلك لأننا لانستطيع تعقلها.

﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ

نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ [سورة الحشر الآية: ٢١]

﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ قِنَاعًا عَذَابٍ لِّالنَّارِ ﴿١٣١﴾ [سورة آل عمران

الآية: ١٩١]

ولك أن تلاحظ بأن العتاب والاستكار من الله لعباده بقوله «أفلا

تتفكرون».

﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ

أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾

[سورة الأنعام الآية: ٥٠]

فتجد بأن العتاب من رب العالمين لعدم التفكير فقط ولم يلم الإنسان

على التعقل، وهذا لأن المعنى فى الآية مثل الأعمى والبصير فى كونها

ظاهرة واضحة جداً مثل الشمس والقمر ولا تتطلب منك إلا التفكير فقط ولا أكثر من هذا.

ونأتى للآيات الكريمة التي تحفزنا على التعقل، «لعلهم يعقلون» جاءت بأسلوب التمنى من الله للإنسان بأن يتعقل بقوله تعالى:

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة البقرة الآية: ٤٤].

﴿ فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة البقرة الآية: ٧٣].

﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة البقرة الآية: ٢٤٢].

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ عَلَىٰ نَفْسِكُمْ إِلَّا تَشْرَكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الأنعام الآية: ١٥١].

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة يوسف الآية: ٢].

﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الزخرف الآية: ٣].

﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ

خَلَقْتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاحِئَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَنْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جِيبِعًا أَوْ أَشْتَانًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَاسْلُمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَشِّرَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧١﴾ [سورة النور الآية: ٦١].

فلعلك تلاحظ من هذه الآيات الكريمة التي جاءت تحفزنا على التعقل أى تمام الفهم والذى كان بدايته التفكير ولذلك جاءت نهاية هذه الآيات بالتعقل الذى هو العملية الثانية التى أتمت العملية الأولى وهى التفكير. ولعلك تلاحظ بأن المعانى للآيات فى مضمونها أو معنى الآيات التى تأتى قبل لعلكم تعقلون جاءت إما بأمر أو نهى أو الاثنتين معا وأعنى أنها أتت لإظهار حكم أو تشريع أو سبب وعامل يساعد على التعقل وهذا بالطبع يستدعى من الإنسان التعقل لفهم هذا التشريع حلالاً أم حراماً. والبلاغة العظمى من الآيات الكريمة أنها جاءت بالعملية الثانية، التعقل فى المخ التى كانت ولا بد لها من العملية الأولى «التفكير» فأتت بصيغة «التعقل» والتى شملت العمليتين معا وهما التفكير أو لا والتعقل ثانياً فعندما يقول أى إنسان بفعل هاتين العمليتين فقد فهم تمام الفهم وبإستطاعته حفظ هذه البيانات أو المعلومات أو الأحكام الشرعية فى المخ أى ما يقال عليه «العقل» وبذلك الحفظ الذى تم فى العقل يستطيع الإنسان تذكره فى أى وقت عند الحاجة.

ولقد جاءت الأحكام والتشريعات كثيرة فى القرآن الكريم ومن ثم جاء اللوم والعتاب من الله للإنسان لعدم تعقله فى أمور سهلة وبسيطة التعقل، فأتت بصيغة أفلا تعقلون، وسوف أذكر بعضها.

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية: ٧٦].

﴿ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ لِمَ تُحَاجُّوهُمْ فِي إِزْهِيمٍ وَمَا أَنْزَلَتْ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ءَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [سورة آل عمران الآية: ١٦٥].

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَهْوٌ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة الأنعام الآية: ٣٢].

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَاللَّذَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [سورة الأعراف الآية: ١٦٩].

﴿ يَتَقَوْمٌ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [سورة هود الآية: ٥١].

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [سورة يوسف الآية: ١٠٩].

﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الأنبياء الآية: ١٠].

﴿ أَوْ لَكُمْ وَلَمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [سورة الأنبياء الآية: ٦٧].

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٨٠)

[سورة المؤمنون الآية: ٨٠].

ولعلك تلاحظ من هذه الآيات الكريمة التي جاءت باللوم والعتاب من الله للإنسان كيف لا يعقل الأمور البسيطة في الفهم بذكر أن الدار الآخرة خير للذين يتقربون إلى الله بالتقوى وأن الأجر والثواب من الله الذي يحيى ويميت وأن اختلاف الليل والنهار يعود إليه العلى القدير وكيف لا ننظر في عاقبة الذين من قبلنا والذين وصفوا بأنهم لا يفقهون، ولذلك جاء اللوم الشديد والعتاب للناس بأفلا تعقلون.

ونأتى إلى العملية العقلية الثالثة وهي «التذكر»، فنجد بعض الآيات التي تحفزنا على التذكر، أى استدعاء المعلومات السابقة من العلاقات والمعاملات الماضية، ومن القصص والأمثلة للسابقين وهي «لعلكم تذكرون» وسوف أعرض بعض الآيات الكريمة:

﴿ تُوَفَّىٰ أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ يَا ذُنَّيْبُ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٢٥)

[سورة إبراهيم الآية: ٢٥].

﴿ وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٤٣)

[سورة القصص الآية: ٤٣].

﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٤٦)

[سورة القصص الآية: ٤٦].

﴿ وَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٥١)

[سورة القصص الآية: ٥١].

﴿ وَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة الزمر الآية: ٢٧].

﴿ فَأَتَيْنَا بَصْرَةَ بِلْسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة الدخان الآية: ٥٨].  
 ﴿ يَبْنَويَ آدَامَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا يُؤْرَى سَوَاءَ تَكْمٌ وَرَيْشًا وَرِيَّاسٌ النَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة الأعراف الآية: ٢٦].

لعلك تجد في معاني هذه الآيات من بلاغة وسهولة الفهم، وهذا بانتهاء الآيات بكلمة «يتذكرون ويذكرون» والتي تدل على استدعاء المعلومات كذلك فإن القصص والأمثال، والتي جاءت أيضا بالأحكام الشرعية للصالح العام والطريق المستقيم الذي يقرب ويهدي الناس إلى الخير ليكونوا من أهل الجنة وليبعدهم عن المعاصي ومن ثم يبعدهم عن النار. فإن الآيات التي جاءت بهذا الوضع أو حتى الآيات التي سبقتها فجميعها تستدعي التذكر لما فهمته وحفظته في مخك لهذه الأمثال والقصص والتي تطلبت منك في الماضي القريب التفكير والتعقل.

وهما العمليتان اللتان حدثتا في المخ ليمكننا الناس من الفهم والحفظ ليكونوا قادرين على استدعاء هذه المعلومات بأحكامها بخاصية العملية العقلية الثالثة وهي «التذكر»، وهذا يثبت ويدل على أن هؤلاء القوم أو الناس بقصصهم المختلفة والتي بينها الله في القرآن الكريم على أن كل الناس فكروا وعقلوا فاستطاعوا «التذكر».

وإذا لم يحدث التفكير والتعقل لأي موضوع فبأى شيء تتذكر معلومات

لم تدخل إلى المخ أصلاً والمثال الذي يقربنا إلى فهم هذا القول هو الكمبيوتر، فإذا لم تعط للكمبيوتر المعلومة فلن يعطيك أى شيء خاص بهذه المعلومة، ويتمنى الله من عباده استخدام أحد الهبات العامة والقوية والتي هي متاحة وممنوحة لكل إنسان وهي التذكر بعد التفكير والتعقل لتحصيل المعلومة أو البيانات والأحكام من الله، وتمنى لكل إنسان باستخدامها واستغلالها فجاءت بصورة «لعلهم يتذكرون».

وجاء اللوم الشديد والتوبيخ والعتاب لعدم استخدام هذه الهبة الربانية بصيغة أفلا تتذكرون أو أفلا تذكرون وأننى أعرض لك بعض الآيات الكريمة وهي:

﴿ وَحَاجُّهُ قَوْمُهُ قَالِ أَحْتَبِرُنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَحَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [سورة الأنعام الآية: ٨٠]

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة السجدة الآية: ٤]

﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ﴾ [سورة يونس الآية: ٣]

﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَبْصِرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة هود الآية: ٢٤]

﴿ أَمْ مَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة النحل الآية: ١٧]

﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عِثْرَةً

فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ [سورة الجاثية الآية: ٢٣]

ونلاحظ هذا اللوم والعتاب على الناس الذين لم يستخدموا الهبة والنعمة الكبيرة وهي القدرة على التذكر وكما حفز وتمنى للناس جميعاً بتذكر السابقين والأوائل من القرون الأولى وكيف فعل الله بهم ولبعدهم عن طريقه وإتباع أهوائهم وآهتهم التي لم يجدوا منها أى نفع أو فائدة بل أغضبوا الله خالقهم فجعلهم تعالى فى هذا الضلال ولم يدخلهم فى رحمته وأقفل وختم على سمعهم وقلوبهم وجعل على أبصارهم غشاوة لتحجب عنهم الرؤية لكى لا يروا ويشاهدوا قدرة الخالق فى السماوات والأرض وما بينهما ولذلك وضحت لنا الآيات الكريمة فى القرآن الكريم فجاءت فى جمل معانيها وأهدافها بكلمة «أفلا تذكرون» وهذه الصيغة تفيد اللوم والعتاب الشديد والمكرر لأوضاع مختلفة أو متشابهة خوفاً على عبادة من كل الناس أن يحدث لهم كما حدث للسابقين من الذين كفروا وأضلوا الطريق بعبادة غير خالقهم فحكم الله عليهم بعدم الهداية إلى الطريق الصحيح والمستقيم.

ولك أن تلاحظ بأن الله عندما يلوم أو يعاتب على عدم استخدام شيء مثل التذكر والنعمة التى وهبها للناس جميعاً ولا يخص فرداً ولا مجموعة ولا قوماً ولا شعوباً، فجاء اللوم والعتاب لكل الناس الذين لم يتذكروا للوصول إلى الهداية.

ولعلك تلاحظ بأن التذكر هو العملية الثالثة والمتممة للعمليات العقلية

ونتاؤها تعود إلى العمليتين السابقتين (التفكر والتعقل) وتلاحظ بأن العمليات العقلية الثلاثة والتي جاءت مترتبة ترتيباً دقيقاً محكماً، فكل عملية مترتبة على ما قبلها فأنت لا تعقل إلا إذا فكرت أولاً فيما تسمعه أو تراه (إدراك) وأنت لا تتذكر أى شيء إلا بعد حفظه فى المخ بالتعقل ولعلك تتيقن عزيزى القارئ بأن هذه العمليات الثلاث العقلية (التفكر والتعقل والتذكر) هم من الهبات العامة التى تحدث بالمخ والتى وهبت للناس جميعاً وبالتساوى فى تواجدها ونوعيتها فى كل إنسان..... فأين الذكاء؟

ونجد لكل هذه العمليات العقلية حافظاً من الله والتمنى لكل الناس باستخدام كل عملية لتؤدى غرضها كما رأينا من معانى الآيات السابقة، وجاء اللوم والعتاب لكل عملية على حدة وهذا يعتبر قمة الإبداع للخالق والذى بسط لعباده هذه المعانى كما قرأت فى الآيات الكريمة فى كتابه تعالى القرآن الكريم.

ونأتى إلى الكلمة البديعة فى معناها والقوية فى دلالتها على أنها تشمل العمليات المخية أو العقلية الثلاثة (التفكر، التعقل، التذكر) وهى كلمة الألباب فجاءت بلفظ «أولى الألباب».

فلعلك تلاحظ عند قراءة الآيات الكريمة والمتضمنة «أولى الألباب» سوف تدرك وتتيقن بأنها تستدعى وتتطلب من الإنسان القيام واستخدام العمليات المخية الثلاث، وسوف أعرض عليك بعض الآيات التى تضمنت

«أولى الأبواب» أى أصحاب العقول المفكرة والمتعلقة والمنتكرة، ولما كانت عملية التعقل التى حدثت بعد التفكير، وأن التعقل الأهم والأقوى فى عمليات المخ والتى يستطيع بها كل إنسان أن يحفظ الأشياء أو الموضوعات بعد فهمها أى بعد تعقلها وكما وضحت سابقاً بأن التعقل تمام الفهم ولذلك أطلق على المخ فى الإنسان كلمة «العقل» وهذا سوف أوضحه أكثر عندما نأتى إلى جزء الهبة الخاصة المرتبطة بالقلب، ونعود للآيات التى فيها كلمة أولى الأبواب وهى:

﴿ وَلكُمْ فى الفِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأَوى الأَلْبَيبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [سورة البقرة الآية: ١٧٩].

﴿ الأَحِجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فىهِنَّ الحِجَّ فَلَا رَفْعَ وَلَا سُوقَ وَلَا جِدَالَ فى الأَحِجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعلَمُهُ اللهُ وَتَكَرَّرُوا فىهِ كَثِيرَ النِّقَوى وَأَتَّقُوا يَتَأَوى الأَلْبَيبِ ﴾ [سورة البقرة الآية: ١٩٧].

﴿ إِنَّ فى خَلْقِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأولى الأَلْبَيبِ ﴾ [سورة آل عمران الآية: ١٩٠].

﴿ قُلْ لَا يَسْتَوى الأَحْيَىُّ والأَطْيَبُ وَلَوْ أَعجَبَكَ كَثْرَةُ الأَحْيَىِّ فَاتَّقُوا اللهُ يَتَأَوى الأَلْبَيبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [سورة المائدة الآية: ١٠٠].

ولعلك تلاحظ بأن كل الآيات التى تضمنت ونادت الناس « بأولى الأبواب» الذين يستطيعون فهم هذه الآيات وحتى ما قبلها من الآيات التى تخص وتشير إلى نفس الموضوع لفهمه والعمل به بعد تدبره وتحليله وتذكره بمنحه ليصل إلى طريق الهدى والتقوى، ولذلك نجد من

يستطيع القيام بذلك هم من الذين (يتفكرون ويعقلون ويتذكرون) أى أنهم أصحاب المخ الذى يفكر ويعقل وأيضاً يتذكر عند لزوم الشيء ليتم تدبره بواسطة العمليات العقلية الثلاث وهم من وصفهم القرآن الكريم بـ «أولى الألباب».

ولما كان الخطاب من الله للناس جميعاً بأولى الألباب، فهذا حافز لنا وتمنى علينا جميعاً باستخدام هذا المخ للعمليات الثلاث لتساعد كل إنسان على الفهم والتدبر لآيات الله والتي تتهدى إلى الطريق المستقيم وهو التقوى. ولك أن تلاحظ بأن معانى هذه الآيات والتي تسبقها وخاصة لنفس الموضوع أو الشيء مقترنة فى طياتها بكلمة «التقوى» وهى المراد الأفضل والأحسن للتقرب إلى الله لنفوز بالجنة، وبالطبع من يصل إلى هذه الدرجة العظيمة هم أولى الألباب، أصحاب المخ الذى «يفكر ويعقل ويتذكر» وهذه العمليات الثلاث متاحة وممنوحة لكل إنسان فى الكون وهنا أقول..... أين الذكاء؟

والحكمة العظيمة من كل هذه الآيات الكريمة بأن اللوم والعتاب من الله جاء خاصاً لكل عملية عقلية منفردة، اللوم والعتاب بـ «أفلا تتفكرون» الخاصة بالتفكر، و«أفلا تعقلون» الخاصة بالتعقل، و«أفلا تذكرون» الخاصة بالتذكر، وأيضاً من قام بأداء العمليات الثلاث ووصل بها إلى قمة التدبر والرجاحة إلى الطريق الصحيح والمستقيم والوصول إلى التقوى وهم أولى الألباب. فجاء اللوم والعتاب لمن لا يستخدم العمليات

العقلية الثلاث «أولى الألباب» بكلمة أفلا يتدبرون، فجاءت الآيات باللوم والعتاب وهي:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٨٢)

[سورة النساء الآية: ٨٢]

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا ﴾ (٢٤) [سورة محمد الآية: ٢٤].

ولعلك تلاحظ من هاتين الآيتين والتي جاءت باللوم والعتاب الشديد لأصحاب العقول التي تقوم بالتدبر في معانى آيات القرآن الكريم والتي لم يستطع أى إنسان أن يأتى بمثلها ولو جاء أحد بشيء فيجدوا أنه مختلف لما فيه من التناقضات والاختلافات الكثيرة. ولذلك يأتى اللوم والعتاب لمن لم يستخدم مخه فى التفكير والتعقل والتذكر ليصل لدرجة التدبر وتيقن كل شيء يهدى إلى الطريق الصحيح والمستقيم وهم «أولى الألباب» الذين يعاتبون بـ «أفلا يتدبرون»، وإذا قاموا بالتدبر بعقولهم والتي فهمت كل شيء من هذه الآيات بمعانيها والتي يقبلها العقل والواقع والمنطق ولكن يرفضها « بقلبه» الذى يوجد بين جنبيه أى بأن نفسه لا ترغب الخضوع إلى الله خالق الكون ومنزل القرآن الكريم واستمر وواصل تكبره واستكباره على الله وعدم الخشوع والخضوع له ولكن اتبع هواه ورغباته وكان على قلوبهم أقفالها.

ولعلك تلاحظ بأن « الآية الأولى» جاءت باللوم والعتاب لعدم استخدام الهبات العامة فى التدبر وجاءت « الآية الثانية» بصيغة استفهام لكى نسال

أنفسنا لندرك أن بعض الناس لو استخدموا هباتهم العامة فى التدبر لآيات القرآن الكريم ولكن باستكبارهم رفضوا الخشوع لهذه الآيات القرآنية بهباتهم الخاصة الموجودة فى قلوبهم والتي مالت إلى الهوى برغباتهم النفسية والتي أبعدتهم عن طريق الله المستقيم والمؤدى إلى التقوى، وبالتقوى تتم المفاضلة بين الناس جميعاً يوم الحساب عند الله الذى استوى على العرش كله يدبر الأمر للكون كله ليساعد ويعين الناس بالهبات العامة والخاصة لمعرفة الطريق الصحيح والتأكد (بعقلك وقلبك) إلى القدرة العظيمة للخالق.

ولقد وجدت فى الآيات الكريمة للقرآن بأن الهبات العامة للإنسان عديدة ومتنوعة ولا تستطيع أن تعدها أو تحصيها، وإن تعدو نعمة الله لا تحصوها، ومن أهم الهبات العامة لكل إنسان كما وضحت « المخ » الذى يتفكر ويتعقل ويتذكر، وبهذه العمليات العقلية التى تدير وتتحكم فى بقية الهبات العامة.

ومن أهم الفوائد لهذه العمليات العقلية، التعلم ودراسة الموضوعات المختلفة فى اتجاهاتها من مواد دراسية وحرف ومهن وأى شيء فى الميادين المختلفة فى الحياة وهى أيضاً لا تعد ولا تحصى، ولقد أمرنا الله بالتعلم والقراءة والعمل واكتساب الخبرات التى جاءت فى القرآن الكريم بصورة واضحة وصريحة ليعرفها كل الناس ولكى يعلم كل فرد أنه مكلف من قبل الله بهذه الأمور المعرفية. ونلاحظ بأن أول كلمة نزلت من

الله على سيدنا محمد كلمة (اقرأ) والتي تفيد وتحث على التعلم بالقراءة للوصول إلى المعرفة والعلم وصولاً إلى قدرة الخالق وإبداعه تعالى في كل المخلوقات في الكون كله. والآية الكريمة التي دلت على هذا.

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤ ﴾ [سورة العلق الآية: ١ - ٥].

﴿ أَمَنْ هُوَ قَلْبُكَ عِندَ آيَاتِ الْبُحُورِ ① سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ② قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ③ ﴾ [سورة الزمر الآية: ٩].

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ④ ﴾ [سورة آل عمران الآية: ١٨].

﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ⑤ ﴾ [سورة فاطر الآية: ٢٨]

والحديث الشريف «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة..... إلخ» صدق رسول الأمة.

«من كتم علماً أجمه الله بلجام من نار يوم القيامة» حديث شريف. ولعلك تلاحظ بأن هذه الآيات والحديث الشريف تحث وتحفز على العلم والتعلم وأن صاحب العلم المؤدى إلى طريق الخير والهداية فضله الله رب العزة والمعلم الأعلى لكل المتعلمين الذين وهبهم الله الهبات العامة الموجودة بالمش بأدواته المتصلة به للتعلم والتحصيل في علوم الدين وعلوم الحياة لتمكين الإنسان من التعرف على قدرة الخالق وعلى كل معلم يعلم الآخر، ومن لا يعلم يسأل أهل العلم، فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون.

ولعلك عزيزى القارئ تستطيع ان تستنبط وتعرف كيفية التعلم واكتساب العلم بالطريقة النظرية وتقويتها بالطريقة العملية لاكتساب الخبرة ومواجهة ظروف الحياة وحل مشاكلها والتدبر فيها، ف جاء لنا فى القرآن الكريم أقوى درس نظرى وعملى ليفيد البشرية كلها كيفية التعلم للأشياء أو الموضوعات وجاء الدرس من العليم بكل الأشياء والموضوعات وهو الله المعلم الأكبر لكل الناس، وهذا الدرس البديع الذى تعلمه سيدنا موسى والذى جاء فى سورة طه والتي كانت بدايتها تمهيداً روحانياً وبدأ الدرس العظيم لسيدنا موسى بالتمهيد له ليطمئن قلب موسى ويتقبل الدرس وجاء الدرس بسؤال :

﴿ وَمَا تِلْكَ يَبْمِينِكَ يَمْوَسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَنُوكَّوْا عَلَيْنَا وَاهْتَسِبْنَا عَلَيْهَا كِبْرًا ﴿١٨﴾ قَالَ أَخَرْتُنِي بِهَا مَتَارِبٌ أُخْرَىٰ ﴿١٩﴾ قَالَ لَقَدْ أَخَّرْتُنِي بِهَا مَتَارِبٌ أُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَحْزَنْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَأَضْمَمْنَا يَدَكَ إِيَّا جَنَاحِكَ فَخَرَجَ بِصَاحِبٍ مِّنْ غَيْرِ سَوْءِ آيَةٍ أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ ﴿٢٣﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾

[سورة طه الآية: ١٧-٢٤]

فأعطى الله المعلم الأكبر الدرس نظريا وعمليا وبعدها قال له اذهب، وهذا يعنى هو واخاه هارون الموهوب من الله بفصاحة اللسان لمقابلة فرعون للتفوق فى الامتحان فقال تعالى:

﴿ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة طه الآية: ٢٤].

ولك أن تلاحظ من هذا الدرس بأن سيدنا موسى استخدم الهبات العامة (التفكر، التعقل) لفهم الدرس نظرى وعملى وأن «التذكر» سوف يعينه

ويستخدمه عند اللزوم أثناء مقابلة فرعون، واستخدم سيدنا موسى أيضا هيبته الخاصة في التعلم بعدم الخوف لأنه امتلك الحجة والبرهان بإرادة المعلم الكبير وهو الله القادر على كل شيء.

وبما أن كل فرد مكلف بهذه الأمور، فتجد أن كل الأفراد متساوون في تواجد الهبات العامة بأدواتها واستغلالها في أحسن صورة والتي تجعلهم قادرين على تنفيذ هذه الأمور المكلفين بها وتلبية النداء الذي أتاهم من الخالق، وكما علمنا سيدنا محمد بضرورة إتقان العمل: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه» حديث شريف.

فإن درجات الإتقان في العمل تتناسب في الأجر من الله. وللتوضيح أكثر بالقول بأن الهبات العامة عديدة وأن الموضوعات والأشياء المكلف بها الإنسان أيضا كثيرة ولأن الهبات العامة متساوية عند كل الأفراد وبالرغم من اختلاف نوعية الموضوعات أو الأشياء، فوجدنا بأن كل إنسان يستطيع التعلم والدراسة للموضوعات المختلفة الاتجاهات بالتفكير والتعقل وحفظها في المخ لتكون «المحصلة» عند كل إنسان، وبقدرة التذكر يستطيع كل إنسان استدعاء المعلومات التي حصلها في مخه أي كما يقال عقله وكل فرد يتذكر على قدر ما حصل، وهذا القدر من المحصلة تترتب على ما حصله في الصغر فإذا كانت المحصلة ضعيفة في المراحل الأولى من حياته لا يكون بمقدور الفرد أن يتساوى مع من قام بقيمة التحصيل من معلومات في الصغر وهذا بسبب تحصيل

المعلومات وحفظها بعد فهمها من البسيط إلى المعقد، فكيف إذا فقد أشياء في المحصلة البسيطة وكونه أساسياً لفهم الذى يليه فتكون محصلته وفهمه للمعقد ضعيفة وبسبب أن كل سنة دراسية تعتمد على ما قبلها من سنوات دراسية، وهذا لتوضيحه أكثر تعود إلى مثال التلاميذ من المرحلة الابتدائية والإعدادية، فمن كان مستواه التحصيلى ٥٠% لا يمكنه التحصيل فى نهاية المرحلة الثانوية على نسبة ١٠٠% او حتى ٩٥%.

ولكن عندما تصف الوصف الحقيقى الدقيق للتلاميذ المتفوقين والحاصلين على هذه النسبة العالية من الدرجات فى مواد مختلفة الاتجاهات والموضوعات من رياضيات ولغات وأحياء،..... إلخ فذلك يرجع إلى مجهودهم فى «التكرار» لزيادة قوة التحصيل للموضوعات المختلفة «المحصلة»..... فأين الذكاء؟

ومع هذا المثال لهؤلاء التلاميذ المتميزين بقوة المحصلة بأن تظل «الفروق الفردية» موجودة بينهم كما وضحتها من قبل وهى بأن كل فرد له ميول أو استعداد لموضوع معين دون الموضوعات الأخرى ومن هذه الميول أو الحب للشئ الذى هو يعتبر الفارق الوحيد بين الأفراد، ولأن هذا الميول كان خاصاً بالفرد نفسه ولا يعلمه أى فرد آخر إلى الله الذى وهبه هذه الميول الخاص والذى اعتبرته وسميته «الهبة الخاصة» والتي سيأتى توضيحها.

## الفصل الثاني

### الهبات الخاصة

الهبات الخاصة والتي أقصد بها الميول الخاصة والتي تعد من أكبر النعم التي وهبها الله للناس جميعاً وهي الأخرى لا تعد ولا تحصى لتتلاءم وتتناسب مع الاختلاف الكبير للموضوعات أو الأشياء العديدة المختلفة الاتجاهات والميولات الخاصة للأفراد.

فلقد خلق الله كل إنسان (فرد) بهبة خاصة أو أكثر لتجعله يختار أي ميدان من ميادين الحياة الكثيرة ليكون مبدعاً فيه، وبالطبع هذا الإبداع يأتي بعد المحصلة والتي تشمل (التعلم والدراسة واكتساب الخبرات) فإذا قام إنسان بالتحصيل والذي عاد إلى الهبات العامة بالمخ والتي ذكرتها من قبل بأنها متساوية عند كل الناس في وجودها.

فإن اختار الفرد الموضوع الذي يميل إليه في التحصيل لأصبح مبدعاً ومبتكراً بالهبة «الميول» وبمعنى أدق «بالهبة الخاصة» والتي وضعت في النفس لكل إنسان ولا يعرفها أحد غيره من البشرية إلا الله الذي خص بها كل فرد، وتأتي الحكمة الكبرى من خلق الله لكل إنسان وله هيئته الخاصة ولقمة هذه الخصوصية والإبداع من الخالق بأن وضعها في كل فرد وبإستطاعته التعرف عليها بأبسط الأمور (الميول أو الاستعداد أو الدافع) ولا يستطيع أي إنسان في الوجود معرفتها ولذلك تكون هذه الهبة الخاصة تكليفاً خاصاً من الله ولتعطيه القدرة الخاصة على التميز والإبداع والابتكار..... فأين الذكاء؟

وأضيف لك بأن الله وضع هذه الهبات الخاصة فى كل إنسان بالتساوى فى توأجدها واختلفت فى نوعيتها طبقاً للتعدد والاختلاف فى نوعية الموضوعات أو الأشياء فى ميادين الحياة الكبيرة والمتعددة. وإننى أعرض تعريفاً للهبة الخاصة:

(هى الميول والحب لشيء معين يفضله الفرد عن بقية الأشياء فينميها ويطورها بالتحصيل «التفكر - التعقل - التذكر» ليكون مبدعا ومبتكرا وبذلك يكون مميزا بهذا الشيء عن بقية الأفراد).

فإذا عدت إلى نفس المثال وهو التلاميذ المتفوقين والذين اتسموا بقوة المحصلة والتي أرجعناها إلى «استغلال» الهبات العامة كما ذكرت من قبل بأن معظم هؤلاء التلاميذ اختاروا وتوجهوا على عكس هباتهم الخاصة وهذا لأن اختيارهم وتوجههم كان طبقاً لتقافة المجتمع وهى اختيار التوجه إلى ما هو الأفضل فى الوضع الاجتماعى وكم المال (الرزق) الذى يمكن الحصول عليه والذى زاد الوضع تعقيدا وترسيخا فى عقول الناس لتقافة المجتمع الخاطئة وهو نظام التنسيق فى الالتحاق بالجامعات فأصبح هؤلاء التلاميذ خريجين عاديين غير مبدعين حتى لو أصبحوا أساتذة فى الكليات..... فأين الذكاء؟

فاعتقد كل التلاميذ بأن التفوق والإبداع وتحقيق الوضع الاجتماعى يعود لكلمة الذكاء التى هى السبب فى تأخر وتخلف الثقافة المجتمعية

عند غالبية الناس كل ذلك أدى إلى إغفال الحقيقة الإلهية وهي «الهبية الخاصة» المؤدية للإبداع والتميز.

وبهذا التوضيح تعد «الهبية الخاصة» من أهم العوامل بل العامل الرئيسي في ظهور الفروق الفردية عند الأفراد ولعلك بذلك تكون قد تيقنت بأن (الذكاء) وهو الذي أتانا من الفلاسفة وعلماء النفس الغربيين أصبح وهما لا وجود له.

فكفى تغييباً للناس جميعاً بمن فيهم مفسرو اللغة العربية ولغة القرآن الكريم ولقد غاب عن معظم الناس معرفة الحقيقة وهي الهبات الخاصة ومن ثم أطلقت عليها «الحقيقة الغائبة». وللتوضيح أكثر نسوق أدلة من القرآن الكريم بأن الهبات الخاصة توجد في النفس البشرية (القلب) ولم يرها أحد ولكن يستطيع كل فرد التعرف عليها وحده دون معرفة الآخرين وبهذه الحكمة العظيمة والتكليف الخاص جدا من الخالق لكل الناس ليكونوا متقنين أعمالهم على أكمل صورة ومبدعين ومبتكرين للأشياء التي تساعدكم على المعيشة والتكيف مع الحياة.

ولقد عرفنا الله بالآيات في القرآن الكريم بأن الهبة الخاصة توجد في النفس ومركزها الرئيسي والإشعاعي في القلب ( الفؤاد ) والذي يوجد في الصدر فجاءت الآية الكريمة قال تعالى:

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلَمَّهَا خُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الشمس الآية: ٧ - ١٠]. وبعد التفسير لهذه الآية

العظيمة والتي تلخص وتوجز لماذا خلقنا وبما خلقنا وكيف نسير وإلى أى طريق نتجه لنصل بهذا الطريق إلى الله بعبادته حق العبادة بعقولنا واكتشاف القليل من قدرته التي شملت الكون كله فنجد أن النفس التي بها الهبات الخاصة (الميول والرغبات والشهوات والدافع) ومركزها القلب والتي تعتبر القاعدة الرئيسية أو المنشأ الذي يوجه الفرد إلى أحد الطريقتين الفلاح أو الفجور كما توضح الآية الكريمة:

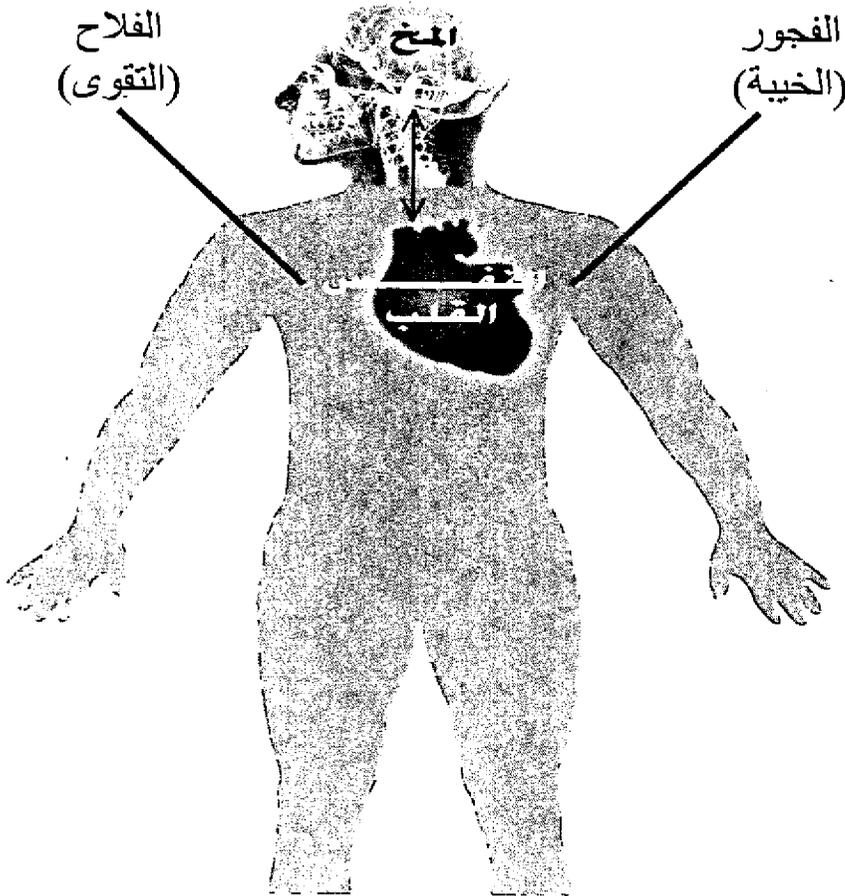
﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (٣) [سورة الإنسان الآية: ٣].  
انظر صورة الإنسان فى الصفحة المقابلة.

الإنجيل

التوراة

القرآن

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلَمَّهَا نُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾



إن عمليات المخ (التفكير والتعقل والتذكر) الذي يقود الفرد إلى أحد الطريقتين، ولأن المخ يدير الهبات العامة ويتواصل بالهبات الخاصة الموجودة في القلب. فنجد أن الترابط القوى والمتلازم بين المخ والقلب فقد جاءت الآيات الكريمة مفسرة وموضحة للعمليات العقلية (يتفكرون، يعقلون، يتذكرون) وكما ذكرت بأنها هبات عامة لكل الناس ولما جاءت الآيات بمعنى يدلنا على الهبات الخاصة، ذكرت كلمة (القلب) أو الأفتدة أو الصدر أو النفس أو الهوى أو الميول وبما أنها خاصة لكل فرد ولا يعرفها أحد غيره وبهذه الحكمة نجد أن كل فرد يسأله الله عن عمله لوحده ولا يسأله عن غيره.

ومن هذا التوضيح يمكنك التمييز بين الآيات التي تشير إلى العقل والقلب فهم لم يكونا واحداً كما يشاع من قبل ولكن جاءتنا الآيات بمعنى محدد ويفيد عمل كل عضو على حدة وليس بالصدفة والآيات المفسرة لما أقوله بأن القلب هو المصدر الإشعاعي للهبات الخاصة والمحك الرئيسي للميول والحب (الرغبة، الشهوة، الخوف، الطمأنينة، الحزن، الفرح أو السرور..... وغيرها) وهي تعد الدوافع والاستعدادات التي توجد في النفس الممثلة بالقلب أو الفؤاد الموجود في الصدر.

وبهذا يعد القلب الأساس والبادئ والدافع الى المخ للقيام بوظائفه العقلية (التفكر - والتعقل - والتذكر) وأدواته المساعده العين والأذن.

والآيات الكريمة التي جاءت لتفيد بأن القلب الموجود في الصدر والمعبر عن الشعور الموجود في النفس والمسئول عن الهبات الخاصة

وهي كثيرة، ومنها أعرض بعض الآيات القرآنية وهي:

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرًا لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية: ٩٧].  
 ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [سورة يونس الآية: ٧٤].

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلَّوْا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [سورة يونس الآية: ٨٨].

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة الحج الآية: ٤٦].  
 ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة الحديد الآية: ١٦].

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة الرعد الآية: ٢٨].

﴿ وَمَنْ يَعْظَمْ شَعْبَكَ اللَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة الحج الآية: ٣٢].

فلك أن تلاحظ بأن بعض هذه الآيات من القرآن الكريم وتعرفنا بأن القلب هو المسئول والدليل أو المؤشر عن كل الهبات الخاصة والتي

وهيها وألهمها الله في كل نفس، وليكون الإنسان مخيراً وبنفسه إلى أحد الاتجاهين بعد التواصل بالعقل (المخ) مع القلب لتدبر الأشياء المراد القيام بها إما إلى الهداية والتقوى وإما إلى الفجور والمعصية.

ولذلك ارتبط القلب دائماً بالخشوع والطمأنينة للوصول إلى التقوى بعد تدبر معاني الآيات القرآنية بالعقل (الهبات العامة) ولكن اعلمنا الله في هذه الآيات السابقة بأن من ضلوا وكفروا بآيات الله حتى لو تدبروها بعقولهم (الهبات العامة) ولكن رفضوها بقلوبهم (الهبات الخاصة) فاتجهوا إلى طريق الفجور وعدم الخشوع والخضوع إلى الله وذهبوا وراء رغباتهم وشهواتهم وأهوائهم النفسية والممثلة بالقلب فجاءت التعبيرات القوية والدقيقة لكل موقف وهي «طبع، ختم، وقست، وإقال القلوب» الموجودة في الصدور». فهم استكبروا على الخالق فحق عليهم العذاب الشديد.

وجاء سؤال سيدنا موسى إلى ربه بأن يشدد على قلوب فرعون وأهله ليذهبوا إلى جهنم لأنهم لم يقدرُوا أي شيء من عند الله بالرغم من النعم والأموال والزينة وغيرها..... فاستجاب الله لعلمه بأنهم يستحقون العذاب الشديد ولم يدخلهم في رحمته ليكونوا عبرة للناس أجمعين.

فإني سوف أذكر لكم الآية العظيمة والتي تفيد بالتيقن الشديد لقدرة الخالق على وضع الهبات الخاصة في القلب (الفؤاد) وهي:

﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرَجًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ [سورة القصص الآية: ١٠].

فلاحظ من هذه الآية الكريمة بالحب والحنان من الأم لابنها والخوف عليه بأنها هبة خاصة وشديدة عند الأم وتوجد في القلب وأن العقل لا يستطيع التحكم في هذه الصفة، ولعلم الله بأن الأمر الذي طلبه من أم موسى بإلقاء ابنها في اليم وعلى الرغم من أن الله نهاها عن الخوف ولكن لعلم الله بكل هباته (عطاءاته) وأن العقل لم يحكم هذا الخوف ولذلك ربط على قلبها لمنع الخوف على ابنها.

ولذلك وضحت في الجزء العلمي (البيولوجي) بأن المخ والقلب هما العضوان الرئيسيان للجهاز العصبي والدورى وهما المهيمنان والمتحكمان بجسم الإنسان وأن المخ يقوم بأداء الهبات العامة (الظاهرة) ويتواصل بالهبات الخاصة (الباطنة) التي توجد في القلب، فالمخ وبقية الجهاز العصبي المنتشر في الجسم كله بما فيه القلب يمكن الإنسان من أداء جميع الوظائف الحيوية والداخلية والخارجية وهي (الهبات العامة) والقلب وبقية الجهاز الدورى يمد الجسم كله بما فيهم المخ بالمواد الغذائية اللازمة للحياة ويزيد على القلب أنه مركز للهبات الخاصة غير المرئية وغير الملموسة ولكن باستطاعة كل فرد يشعر بها في صدره وحده دون البشر جميعاً، ومن هنا جاء الخداع والنصب والنفاق والمكر والكذب والزنا والفحشاء... وهذه الأعمال من الموبقات (الفجور) وجاءت تلك الأفعال بعدم صدق الفرد مع نفسه.

فإن الفرد استغل انفراده بالمعرفة والتعرف على الشيء الذى فى نفسه

والخفى عن الناس جميعاً ولكن نسى بأن الله يراه وهو الذى وضع هذا السر الخفى فيه وجعله مخير بهذا الوضع الطبيعى ليسعى فى الحياة الدنيا ويتعامل مع البيئة التى خلق فيها مستخدماً الهبات العامة الظاهرة فى السلوك للناس جميعاً وجعل الهبة الخاصة خفية فى النفس وجعلها المحرك الرئيسى والوحيد للهبات العامة بأدواتها وأعضائها. ولقد أتانا الله بأكبر وأعظم حكمة فى آياته بأن هذه الأدوات والأعضاء من الهبات العامة التى كانت ظاهرة لكل الناس سوف تشهد على كل فرد يوم الحساب وتكون دليلاً قاطعاً وبما عرفنا أن القرآن الكريم بأنه الفلاح بفعل الخير، والخيبة وعدم الفلاح بفعل الموبقات، فكان القرآن حجة لنا وعلينا يوم الحساب بأفعالنا.

وعرفنا الله بأن النفس أمارة بالسوء ﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة يوسف الآية: ٥٣].

عن صفية بنت حبي رضي الله عنها قالت كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معتكفاً، فأتيته أزوره ليلاً: «فحدثته، ثم قمتُ فانقلبت، فقام معي ليقبلني - وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد رضي الله عنهما، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي - صلى الله عليه وسلم - أسرعاً، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (على رسلكما، إنها صفية بنت حبي)، فقالا: سبحان الله يا رسول الله!، فقال: (إن الشيطان يجرى من

الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءا - أو قال شيئا) حديث شريف.

لعلك تلاحظ وتتيقن أيها القارئ بأن الهبات الخاصة هي المحك الرئيسي إما أن تفعل الخير والفلاح (التقوى) أو الشر والفجور (السوء).

فلقد رضى الناس بالهبات العامة «الظاهرة: أبيض وأسود، طويل وقصير، لون العينين.... إلخ» وهذا الرضا جاء عند الناس جميعا لأن لم يكن بمقدورهم تغيير أى شيء ولكن غالبية الناس اعترضوا على نوعية الهبة الخاصة بقصد أو بغير قصد، وهذا أرجعته من قبل للثقافة المجتمعية الخاطئة والتي افترضت وجود ذكاء عقلى والذى بدوره غيب معظم الناس عن معرفة الحقيقة الغائبة وهى الهبات الخاصة والتي رأينا وقرأنا مدى الأهمية القصوى لمعرفتها والتعرف عليها للتوجه الصحيح فى ميادين الحياة المختلفة وأهمها المواد الدراسية بالنسبة للتعلم ونأخذ فى الاعتبار بأن الميول الدراسية لشيء معين، يعنى أنه تكليف من الله للتعلم والدراسة واكتساب الخبرة لتكون متميزا وفاعلا للخير متعاوننا مع جميع الناس بتميزك وإبداعك فى أى علم، وعندما تعترض على التكليف من الله فى نوعية الهبة الخاصة فى كونها تؤدى بك إلى سبائك مبدع أو ميكانيكى أو كهربائى أو أى مهنة أو حرفة.. إلخ وهذا الاعتراض كان بسبب جهل الحقيقة وهى بأن الله يفصل بين الناس بالتقوى فقط.

ولأن الخالق أخبرنا في القرآن الكريم:

﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الحجرات الآية: ١٣].

ولا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى. حديث شريف

وبهذا التفسير للآيات والحديث الشريف التي تدلنا على أن التقوى هي الشيء الوحيد للمفاضلة بين الناس عند الحساب من الله ولم تقترن هذه التقوى بأى فئة أو مجموعة من أطباء ومهندسين وسباكين ومهنيين وحرفيين وأغنياء وفقراء، أقوياء أو ضعفاء فالجميع متعاونون ولا تمييز بينهم إلا بالتقوى وكما أخبرنا رب العالمين ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ والحكمة من هذا أنه وضع الهبات الخاصة للأفراد وجاءت متنوعة طبقاً لتنوع الموضوعات، فلقد خلق الله كل فرد بميول مختلفة عن بقية الأفراد ولا يمكن أن تجد فردين متطابقين تماماً في الميول وحتى لو كان الفردين توأم متماثل، فتجد أن كل فرد له طباعه وميوله أو هباته الخاصة به مثل البصمة التي توجد لكل فرد كما ذكرت في الجزء العلمي. وخير دليل على صدق القول بان الله رفع بعضنا فوق بعض درجات بالهبات الخاصة بما عرفنا في القرآن الكريم فلقد وهب الله كل نبي بهبة خاصة تختلف عن بقية الأنبياء المفضلين عند الله عن العالمين. فكل نبي أو رسول أعطى هبة خاصة لتكون معجزة خارقة عند أمته لتؤكد صدق رسالته التي أرسل من أجلها.

لذلك نجد أن الله عز وجل يبين لنا طلاقة قدرته من خلال المعجزات التي يمنحها الله لرسله وهي أشياء تكون خارقة لقوانين الكون حتى لا نأخذ بالأسباب وحدها ونقر بأن كل شيء يحدث بإرادة الله ومشيئته.

وسوف اذكر لك ايه تفيد وبايجاز فى قوله تعالى:

﴿ وَأَخِي هَٰكِرُوثٌ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ [سورة القصص الآية: ٣٤].

وأود أن أضيف لك شيئاً مرتبطاً بالهبات العامة والخاصة للتوضيح والإقناع رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يبلغ، وعن المجنون حتى يعقل» حديث شريف

ف نجد فى هذه الأمور الثلاثة بأن المخ (التفكر، التعقل، التذكر) أى أن العمليات العقلية معطلة وهى من ضمن الهبات العامة، للفئات الثلاثة وهذا يثبت أنها متساوية عند كل الناس ماعدا الثلاث حالات.....  
فأين الذكاء؟

### الحلم أثناء النوم:

وأضيف لك عزيزى القارئ لتتيقن معى على روعة الخالق بمنحه لكل الناس «الحلم» وأنت نائم، فإن الله يعطينا مثلاً رائعاً وصورة مثل الفيلم السينمائى وذلك بسبب أن الناس تعرفوا على الهبات العامة بالسلوك الظاهرى وبإدارة وإعمال العقل ولكن معظم الناس لم يتعرفوا على ماذا يحدث فى النفس (الباطن) وما هو السلوك المترتب على الميول

(الهبات الخاصة) فلقد أعطانا الله هبة من أهم الهبات للتعرف على النفس بالحلم، فإن الحلم يأتيك وأنت نائم أى والعقل معطل، وذلك لترى وتشاهد ماذا تفعل نفسك بميولها ورغباتها وشهواتها بدون أعمال أو تغييب العقل ومدى تملك الشيطان من صاحب الحلم ومدى قوة الشيطان على الوسوسة بعد تغييب لاحظ عقلك لكى تتعلم وأنت مستيقظ وعقلك يعمل ومن ثم تتغلب على وسوسة الشيطان التى كانت فى الحلم.

ولأن الله أخبرنا بأن هذه الوسوسة تكون فى الصدر المحتوى على الهبات الخاصة.

والحكمة العظيمة بأن الله لا يحاسبنا على ما نحلم به ولكن وهب الله لنا الحلم لنستفيد ولنتعلم بهذا الفيلم المصور وتشاهده وحدك دون علم الآخرين بما هو فى نفسك وتخفيه عن الآخرين فأنت بهذا الحلم تستطيع معرفة ثلاثة أشياء:

- ١- تتعرف على السلوك الظاهرى المترتب على ميولك النفسية.
- ٢- تتعلم من هذا الحلم (الفيلم) بأن الميول أو الرغبات أو الشهوات كيف تؤدي بك بدون أعمال العقل فأصبح شغل وسوسة الشيطان سهلة بعد تغييب العقل.
- ٣- ومن الممكن أن يحيطك علم بأنه سوف يقع عليك ضرر أو نفعاً فعندما تستيقظ وتشغل عقلك (بالتفكير والتعقل والتذكر) للحلم، يتلاشى الضرر من الشخص الذى جاءك فى الحلم بأى صورة تضرك

أو تترقب النفع من الشخص الذى جاءك فى الحلم.  
فأنا عندما أفكر وأتعقل هذا الأمر (الحلم) لم أجد أى كلمة تصف شعورى نحو الخالق البديع والذى يمدنا بكل شيء ويعلمنا ويعرفنا بأدق الأمور فإننى لا أستطيع إلا أن أقول سبحان الله.

### الميول الخاصة (القطرة الخاصة) :

وسوف أوضح لك ما هو الميول والذى اعتبرته «الهبة الخاصة» التى وضعت فى نفس كل فرد لتمييزه عن بقية الأفراد ولدقة خصوصيتها للفرد جعلها الله من أبسط وأسهل الأمور فى التعرف عليها والعمل بها، فالميول هو الحب أو الأفضلية لشيء دون الأشياء الأخرى.  
ولكى أقرب هذا المعنى، بأنك تستطيع أكل جميع الخضراوات بعد طهيها مثل البسلة والكوسة واللوبيا والبامية..... إلخ ولكن لا تزال تفضل أو تحب نوعا من الخضار عن بقية الخضراوات، فأنت تأكل وتشرب ولم تسأل نفسك لماذا تحب وتفضل هذا النوع من الخضار ومن أين جاءك هذا الحب وما الحكمة فى أنك تتعرف وتحب وتفاضل بنفسك دون علم الآخرين حتى والدك وأمك وأخوتك إلا عندما تبوح لهم بالسِر.

فمن هذا المثال البسيط والذى تمارسه فى سلوكك الظاهرى كل يوم وكل ساعة وكل وقت، ولم يخطر على بالك أى تفسير لهذا الأمر البسيط والسهل لكى تستطيع التعرف عليه ولعلك لو فكرت وعقلت

هذا الشيء لوجدته وبخصوصيته الفائقة للأفراد لقلت بأن هذا الميول عطاء خاص من الله في النفس البشرية لتكون الهبة الخاصة لكل فرد والتي تستخدم في كل ميادين الحياة المختلفة الاتجاهات وعلى رأس هذه الموضوعات بعد القرآن الكريم، التعليم والدراسة للمواد المختلفة والعديدة في الاتجاهات والتي تستدعي التعدد في الاستعدادات أو الميول لأفراد المجتمعات، والشعوب وهذه هي الحكمة العظيمة والقدرة غير العادية للخالق، والحكمة تقول لولا اختلاف الأنواع لبارت السلع يعنى لو كل الأفراد حبوا ومالوا جميعاً لأكل البسلة مثلاً، فلا نجد البسلة وبقية الخضراوات تلفت وانتهت هي الأخرى بالقياس لهذا المثل في الدراسة والتعلم، فلو كل الناس عندهم نفس الميول أو الاستعداد لدراسة الاحياء (البيولوجي) مثلاً لنقص تعلم بقية العلوم وهكذا..... لبارت وضاعت المواد الدراسية الأخرى.

وأود أن ألفت النظر بالنسبة للمواد الدراسية فنلاحظ بأن الميول مختلفة لدراسة الموضوعات المختلفة الاتجاهات ولكن كانت القدرة العظيمة من الخالق بأن أعطاك الهبات العامة لكي تدرس وتتعلم جميع المواد المختلفة (بالتفكير والتعقل والتذكر) وهذا عند كل الناس جميعاً، واختلاف الميول (الهبات الخاصة) عند الأفراد والتي عوضت (بالتكرار)، لفهم الموضوعات قليلة الميول عند الأفراد.

فنجد هذا المثل في كل ميادين الحياة وبهذا الفهم للمعنى الحقيقي للميول والخاص بالفرد ليكون متميزاً بهذا التكليف الخاص أو الهبة الخاصة ليسير وراءها وبها يكون مبدعاً أو مبتكراً في تخصصه..... فأين الذكاء؟ وبهذا والتوضيح توصلنا إلى معرفة السبب في تفاوت الأفراد بقدراتهم أي بهباتهم الخاصة والتي كانت السبب الحقيقي في وجود «الفروق الفردية» وهذا التغييب عن معرفة الحقيقة «الهبة الخاصة» جاء بسبب اللهث والاعتقاد في شيء وهمي ومصطلح الذكاء الذي جاءنا من المخلوق لا الخالق ولقد كشف الله للناس بعض الميادين القليلة في الحياة لكي يدرك الإنسان هذه الهبات الخاصة بنفسه لتزيده اعتقاداً بقدرة الخالق والتقرب إليه والرضا بما أتاهم في تنوع الهبات الخاصة عند الأفراد، وهذه الميادين، الرياضة والفن والشعر والموسيقى..... وبسبب ظهور هباتهم الخاصة في السلوك الظاهري المتميز للفرد فأجبروا على الاعتراف بأنها ملكة أو موهبة من عند الله واقتصروها على هذه الميادين القليلة والتي أصبحت ظاهرة ومكتشوفة للجميع وليس لأى ذكاء عقلى فأقروها أنها من عند الله ولكن ردوها إلى كونها من أنواع الذكاءات، والذي ساعد على تغييب الناس عن معرفة الحقيقة بأنها نوع من الهبات الخاصة والتي توجد عند كل الناس. ولكن للموضوعات العديدة من ميادين الحياة ولم تقتصر على هذه الميادين القليلة سواء كانت مقصودة أو غير

مقصودة ،على الرغم من أن كلمة موهبة جاءت من كلمة هبة أى «الهبية الخاصة». فحاولوا إغفال الناس وإبعادهم عن معرفة الهبة الخاصة فى جميع الميادين الكثيرة من الحياة وأهمها الدراسة للعلوم. فحاولوا إعداد بعض الأفراد لهذه الميادين القليلة ليصلوا إلى نفس التميز وليتباهاوا بإمكانهم زرع هذه الهبة عند معظم الناس بالتدريب والدراسة والتعلم وخير دليل ظاهر للناس جميعا هو ميدان الرياضة وصناعة اللاعبين فلو فكرت قليلا لوجدت أنهم لم يستطيعوا فعل ذلك بوضع الموهبة ولكن استطاعوا اعطائهم القدرات العامة المكتسبة بالتدريب والتعلم بواسطة الهبات العامة فأصبحت صناعة واكتساب خبرات مثلها مثل التحصيل الدراسى للتلاميذ.

وعلى الرغم من أن اللاعب المصنوع يمكنه التسجيل للأهداف وعطاؤه أكثر ولكن لازالت الفروق الفردية موجودة بين اللاعب المصنوع واللاعب الذى أعطاه الله هذه الهبة الخاصة أو الموهوب، فأنت تلاحظ حتى فى لمسة الكرة والمراوغة والوقوف فى الأماكن المناسبة، فتجد اللاعب المصنوع يفتقد هذه الأمور حتى لو كان أكبر النجوم والأمثلة كثيرة ولا داعى لذكر أسماء فأنت تعرفهم جميعا.

وهؤلاء اللاعبون الذين لديهم الموهبة (الهبة الخاصة) لازالوا متميزين بموهبتهم عن اللاعبين المصنوعين بالتدريب والإعداد على الرغم من الممكن إعطاء أنديتهم وفرقهم نتائج أكثر.

وعلى الرغم من نجوميتهم فعند مقارنتهم باللاعبين الموهوبين نجد الفارق الكبير والملموس لهبتهم الخاصة. وإذا نظرت إلى الفن فسوف تجد الفنان الموهوب والممثل المصنوع فالجميع يمثل ويتعلم التمثيل أو يتميز بصفة شكلية (character) ولكن إذا قارنت بين المصنوع والموهوب ستحكم على الممثل الموهوب بالفنان المبدع لأنه بالأداء التمثيلي المتأثر بموهبته الخاصة يستطيع تحريك مشاعرك بأعلى قوة إحساسية. ولكن الأكثرية مؤدون للأدوار وهذه الكلمة حقيقية لأن ليس لديهم الهبة الخاصة مثلهم مثل اللاعبين المصنوعين في الرياضة فهؤلاء الأكثرية يطلق عليهم أيضا فنانيين وهذا قمة الخطأ والتي بسببها أضعوا معنى الفنان الموهوب، وأيضا الغناء فالكل يغني، ولكن من يطرب الناس بالطبع الفنان المطرب الذي لديه موهبة خاصة لنوعية الفن الذي يقدمه ومنهم: «أم كلثوم وعبد الحليم حافظ ونجاة الصغيرة» وأنا هنا ذكرت بعض الأسماء لإبراز نوعية الهبة الخاصة ولكن لم أتطرق لما يقدمه بعض هؤلاء في كونه حلالا أم حراما.

وهناك مجالات الشعر والموسيقى والتأليف وغيرها وهي ميادين قليلة جدا بالنسبة للميادين الكثيرة والعديدة والتي لا يمكن حصرها في ميادين الحياة كلها.

ولعلك تلاحظ بوجود هبات خاصة ولم تحظ باهتمام مثل الموضوعات السابقة بالرغم من أهميتها القصوى في الحياة ومشاهدتها باستمرار وهي

هبة الأستاذ أو المعلم فى توصيل المعلومة وأعنى هبة الإلقاء للدروس فتلاحظ التفاوت الكبير بين المعلمين (المدرسين) فى طريقة الشرح للدروس وتوصيل المعلومة بأبسط الطرق.

وأيضاً تجدها فى الأستاذ الجامعى، الذى يكون متمكناً ويفهم مادته ومبهرها فى عمل الأبحاث ولكن لا يستطيع الإلقاء وتوصيل المعلومة مثل الأستاذ الجامعى الذى يمتلك هذه الموهبة فى الإلقاء والشرح وهذه الملكة أو الهبة الخاصة من أكثر الأشياء التى تثبت قولى وتتفى قول من يدعون وجود ذكاء عقلى..... فأين الذكاء؟

ولعلك تلاحظ بأن الأمثلة لشخصيات متميزة بفصاحة اللسان وتفسير القرآن الشيخ الإمام العلامة محمد متولى الشعراوى الذى وهبه الله تفسير القرآن عن كثير من أقرانه وكما قيل عنه إنه إمام القرن العشرين وذلك «بهبته الخاصة». وأيضاً الدكتور أحمد عمر هاشم والداعية الإسلامى أبى إسحاق الحوينى والداعية الإسلامى محمد حسان. والداعية الشيخ محمد العريفى والعلامة الدكتور طارق سويدان والشيخ عائض القرنى والشيخ محمد العوضى. ونلاحظ بوجود تميز وسماحة وبشاشة الوجه عند الدكتور عبدالله المصلح.

ومن العلماء الذين تميزوا بهبات خاصة لتدبر القرآن وربطه بالعلم ومنهم على سبيل المثال. المبدع فى مجال المناظرات الشيخ أحمد ديدات ود. مصطفى محمود ود. زغلول النجار.

فإنك لو فكرت في أشياء كثيرة ويكون الفرد متميزا بها ومبدعا فيها مثل القيادي، فتجد بعض الأفراد بالرغم من أنه لا يمتلك من المعرفة والمعلومات مثل أفراد كثيرة من المجموعة التي يقودها ولكن كونه يمتلك الهبة الخاصة للقيادة وحتى ممكن ملاحظتها في الجلسة المحدودة الضيقة لوجدت فرداً متميزا وتجعلوه من تلقاء أنفسكم بأنه الرجل الأول في الجلسة (القائد) وأنتم لا تدرون بأنه يمتلك هذه الهبة الخاصة.. فأين ذكاؤه؟

ولأنه يوجد في الجلسة نفسها أفراد متميزون ومبدعون بهباتهم الخاصة بهم في أشياء أخرى.. فأين ذكاؤهم؟

ولعلك تتذكر معي أشياء بسيطة وتحدث معك وتلاحظها في أوقات كثيرة وهي عملية الطبخ، فيوجد أفراد متميزون بعمل الأكل بأحسن طعم فنقول عليهم «نفسهم حلو» وهذه الكلمة تعنى بأن هؤلاء الأفراد يمتلكون الهبة الخاصة في أنفسهم، بعكس من لا يمتلكون هذه الهبة حتى لو وضعوا نفس المقادير لإعداد الطبخ.

ولعلك تلاحظ إلقاء «النكتة» للضحك والابتهاج، فنجد أفراداً متميزين بإلقائها بأحسن صورة لتحرك مشاعرك لتضحك بقوة مختلفة عن إلقائها من أفراد آخرين، فهذه هبة خاصة للفرد تجعله يؤدي إلقاءها بأفضل وضع.

فإن الموضوعات كثيرة وعديدة والتي تفيدنا وتعرفنا على وجود هبات خاصة تؤدي إلى التميز والانفراد بالشيء وهي السبب الأساسي في وجود «الفروق الفردية».

وأعرض عليك شيئاً من أقوى الأشياء لإثبات وجود الهبة الخاصة والتي تميز الأفراد عن بعضهم، فإنك تلاحظ في حل المشاكل والاختلافات في وجهات النظر يقوم بها أفراد متميزون بهذا الشأن ولا يشترط بأنهم متعلمون ولا دارسون ولا محصلون علم من العلوم الدراسية فتجد الرجل البسيط ولو كان فلاحاً يزرع أو مهنياً أو حرفياً وبالقدرة التي يمتلكها يستطيع حل المشاكل بين الناس، بين العائلات، بين الأسر وحتى بين الزوج وزوجته وعلى الرغم أنه يوجد من هذه الفئات من هو دكتور ومهندس وقاضى وضابط... إلخ، وهم متعلمون ودارسون ولكنهم لم يستطيعوا حل مشاكلهم فيلجئون إلى هذا الرجل الذي عنده هذه الهبة الخاصة لحل مشاكلهم بالرغم من أنه يوصف بأنه غير متعلم، فأين ذكاء هذا الرجل؟ وأين ذكاء هؤلاء الناس أو الفئات الذين لم يستطيعوا حل مشاكلهم.

ولخلاصة القول بأن كل الناس وهبوا ومنحوا بهبات خاصة متساوية في توابعها ولكن مختلفة في نوعياتها طبقاً للاختلاف العديد في موضوعات الحياة.

فلقد رضى كل الناس بالهبات العامة التي في طبيعتها ظاهرية وغير باطنية ولعدم قدرتهم على تغييرها، ولكن الغالبية من الناس اعترضوا بجهلهم على نوعية الهبة الخاصة الباطنية وغير ظاهرة لكل الناس ف جاء هذا الاعتراض بقصد أو بغير قصد لعدم معرفته بالحقيقة الغائبة وهى «الهبة الخاصة» والتي في حقيقتها تعد تكليفاً خاصاً لكل فرد وفي كونها

باطنية ولم يعرفها إلا الفرد نفسه وبهذا الانفراد بمعرفة ميوله ولا يعرفه الآخرون فاستطاع أن يغير اتجاهه إلى ميدان آخر عكس ميوله الخاصة «الهبّة الخاصة» عكس التكليف الإلهي فاتجه وراء ما هو سائد في المجتمع من ثقافات خاطئة وهي كيفية التميز في المجتمع بنوعيه الشهادة العلمية وكم الأموال التي يحصل عليها وليأخذ وضعاً اجتماعياً مرموقاً بذكائه المعتقد، فهو في الحقيقة اتجه في الطريق المرغوب من المخلوق واعترض على التكليف الخاص من الخالق، ولهذا وجد نفسه عادياً وغير مبدع بالرغم من أنه يمتلك شهادة عظيمة من وجهة نظر المجتمع ومالياً كثيراً لم يفده في تحقيق ذاته ولم يرض نفسه عند المقارنة مع المبدع والمتميز في المجتمع بنفس الشهادة العلمية للفرد الذي اتجه بميوله وهبته الخاصة التي أعطاه الله إياها وكلفه بها.

ومن هذا العرض لبعض الأمور القليلة الذي وضح قيمة الهبة الخاصة لظهور التميز والفروق الفردية بين أفراد المجتمع، والتي كانت السبب الرئيسي في الإبداع أو الابتكار عند علماء العرب القدامى والذين ذهبوا إلى اتجاهاتهم المختلفة الميول فكان كل عالم متجهاً إلى العلم الذي يستهوى ميوله أو هبته الخاصة، ولم يكن متأثراً لثقافة المجتمع ولا بأى ظروف أخرى، فأبدعوا وأفادوا كل العالم.

وكان وقت إبداعهم في عهد قريب بالإسلام ونزول القرآن الكريم وانتشاره وبآياته وبالأحاديث النبوية الشريفة اكتشفوا بعض العلوم الطبية والطبيعية (الفيزياء)، والرياضيات (الجبر والهندسة) وغيرها

فعلى سبيل المثال لا الحصر (ابن سينا) الطب (والخوارزمي) مؤسس علم الجبر (وابن البيطار) برع فى علم النباتات والصيدلة (والرازى) وقد أبدع فى مجال الطب.

وكان إبداعهم أساسا لهذه العلوم والتي جاءت فى وقت لم يكن فيه نظريات الذكاء التي جاءتنا من الغرب والتي كما ذكرت سابقاً جاءت بهدف « التفرقة العنصرية » بداية من حركة « اليوجينيا » فطوروا نظرياتهم بعقولهم بسبب فى نفوسهم، وهو تغييب الناس عن معرفة الحقيقة الإلهية ومن وقتها لم نر أى مبدعين كثيرين أو مكتشف حقيقى فى أى علم يفيد البشرية التي خلقت لما يريد الله لعباده المؤمنين به وهو الله الذى أنزل القرآن باللغة العربية ليكون العرب والمسلمون هم السابقون فى الاكتشافات والاختراعات ليدلوا للعالم على قدرة الخالق لكل المخلوقات كما فعل علماؤنا العرب الأوائل.

ولكن تبدلت الأدوار بنشر النظريات للتشويش على المعتقد الحقيقى للناس وهو التساوى فى خلق الإنسان بالهيات العامة والخاصة.

### الإبداع والابتكار عند الغرب

وجاء بعدهم علماء الغرب الذين أبدعوا بابتكاراتهم ويعلمهم الذى اتجهوا إليه طبقاً لهبتهم الخاصة أى ميولهم الشخصية على الرغم من اضطهادهم من رجال الدين فى بداية الأمر بسبب نظرياتهم الفلسفية والنفسية للذكاء والتفرقة العنصرية لكنهم لم يتأثروا بتقافة مجتمع خاطئة

مثل ما هو عند المصريين خاصة عند العرب عامة ولكن الثقافة الفكرية في المجتمع الغربي لم تسمح فقط بل تساعد الأفراد على الاختيار في نوعية الدراسة ولم تضع به من شروط أو قيود تمنعهم من دراسة أى شيء يتناسب مع ميول الأفراد وأيضا ثقافة المجتمع الغربي لا تفرق بين الفئات أو الطبقات أو المهن أو الحرف فالجميع عندهم متساوون في الإنسانية والديمقراطية والحرية فأخذوا بهذا المبدأ في الجزئية الأهم في الحياة من الدراسة والبحث فأصبحوا مبدعين ومبتكرين ومكتشفين فقدموا إلى العالم كل الميكنة والتكنولوجيا والأجهزة التي سهلت على العالم أمور المعيشة فلا أستطيع ذكر كل الأشياء التي قدموها للعالم من كثرتها ولكن أذكر أسماء بعضهم:

«توماس أديسون، الذي أنار العالم بالمصباح الكهربائي وألكسندر فلمنج الذي جاء للبشرية بمادة البنسلين وجراهام بيل الذي جاعنا بالتليفون والذي كان سبب رئيسي بتسهيل الاتصالات في كل العالم وأينشتين ونيوتن..... إلخ.

وأيضا المثل الرائع للإبداع هيلين كيلر والتي فقدت معظم أدوات التحصيل أى معظم الهبات العامة، فلقد كانت لا تسمع ولا ترى ولا تتكلم ولكن بإحدى الحواس وهي اللمس وباستخدام العقل استطاعت بالهبة الخاصة أن تتفوق وتتميز على مستوى العالم وتقوم بتأليف أكثر من مائة كتاب في الفلسفة وعلم النفس فكانت مبدعة واعترافها بعد سؤالها عن هذا التميز والإبداع

فأجابت: لقد وهبني الله هذه الهبة لأتميز بها، خلقتني ولم ينساني. ولقد جعلها الله أول نصير للمعاقين في العالم وضربت المثل لكل الناس بأن المعاق والذي فقد أى حاسة من حواسه يكون عنده الأمل في الله لجعله مبدعا ومتميزا في المجتمع مادامت الهبات كثيرة ومتعددة من الله، والمثل الرائع للعالم (مندل) في علم الوراثة فكان فاشلاً في بداية الدراسة التعليمية ولكن بحبه وميوله لعلم الوراثة قام بوضع القوانين الوراثة التي أصبحت من أساسيات علم الوراثة.

### التميز والإبداع عند العرب

ونعود إلى البلاد العربية فنجد أن المبدعين في ميادين العلم قليلة جداً وتكاد تصل إلى درجة الندرة وأخذت فترة طويلة من الزمن من أيام العالم الكبير د. مصطفى مشرفة عالم الفيزياء والذي قام بدراسة الفيزياء والرياضيات طبقاً لميوله الخاصة والعامة للكبيرة د. سميرة موسى، وجاء بعدهما في التميز العالم والجراح الأول في العالم د. مجدى يعقوب ود. أسامة الباز في علم الفضاء ومن بعده العالم أحمد زويل الحائز على جائزة نوبل والعالم مصطفى السيد وأحمد غنيم. فأنت تلاحظ معى بمعرفة السيرة الذاتية لهؤلاء العلماء بأنهم اتجهوا في دراستهم الى موضوعات يميلون ويرغبون في دراستها وهذا لأنهم ذهبوا إلى الخارج أى البلاد الغربية والتي من ثقافتها الفكرية السماح لأى دارس وباحث يختار العلم الذى يميل إليه، فهم كانوا غير متأثرين بالثقافة الخاطئة في مجتمعهم الأصلي، ولذلك تفوقوا وتميزوا على مستوى عالى في تخصصاتهم.

ولعلك تلاحظ الشخصيات التي أبدعت في الأدب مثل طه حسين الذي عاش عمره كفيفاً ولقب بعميد الأدب العربي وتوفيق الحكيم الذي كان يرسب في كثير من المواد الدراسية غير الأدبية وعباس العقاد الحاصل على الشهادة الابتدائية فقط والأديب الكبير نجيب محفوظ والحائز على نوبل في الأدب. وغيرهم من الأدباء العرب مثل الطاهر وطار الجزائري الذي لم يدرس اللغة العربية ولم يعرف عنها شيئاً إلا بعد عمر يناهز السابع عشر. وأيضاً الشعراء الذين أبدعوا بهباتهم الخاصة للشعر وانتقاء الكلمات التي تعبر عن اتجاه وميول الشاعر، منهم أحمد شوقي وحسين السيد ورامى وإلياً أبو ماضى وجبران خليل جبران وغيرهم:

ولقد شاهدت وعرفت أمثلة لشخصيات أبدعوا في مجالات وموضوعات وأظهروا إبداعهم بعد تغيير موضوع دراستهم فجاءت متأخرة وهم الطبيب إبراهيم ناجي، والذي لقب بالشاعر العظيم والمبدع في الشعر وجاء بعده الطبيب يوسف إدريس الأديب والكاتب المبدع في القصة القصيرة والطبيب يحيى الفخرانى والذي أصبح الفنان العظيم والمبدع في مجال التمثيل.

لعلك تلاحظ بأن هؤلاء المبدعين تركوا ما كانوا يدرسونه وتفوقوا بالمحصلة (الهبات العامة) والتي ذكرت من قبل بأنها متاحة للجميع، فذهبوا متأثرين بثقافة المجتمع ونظرته الخاطئة بأن مجال الطب أهم علم وشهادة لتحقيق الذات لأى فرد، ولكن عندما ذهبوا وراء ميولهم (هبتهم الخاصة) فأبدعوا كل منهم فى المجال الذى يمتلك الموهبة فيه (الهبة الخاصة) فأبدعوا كل منهم فى المجال الذى يمتلك فيه الهبة الخاصة والتي أدت

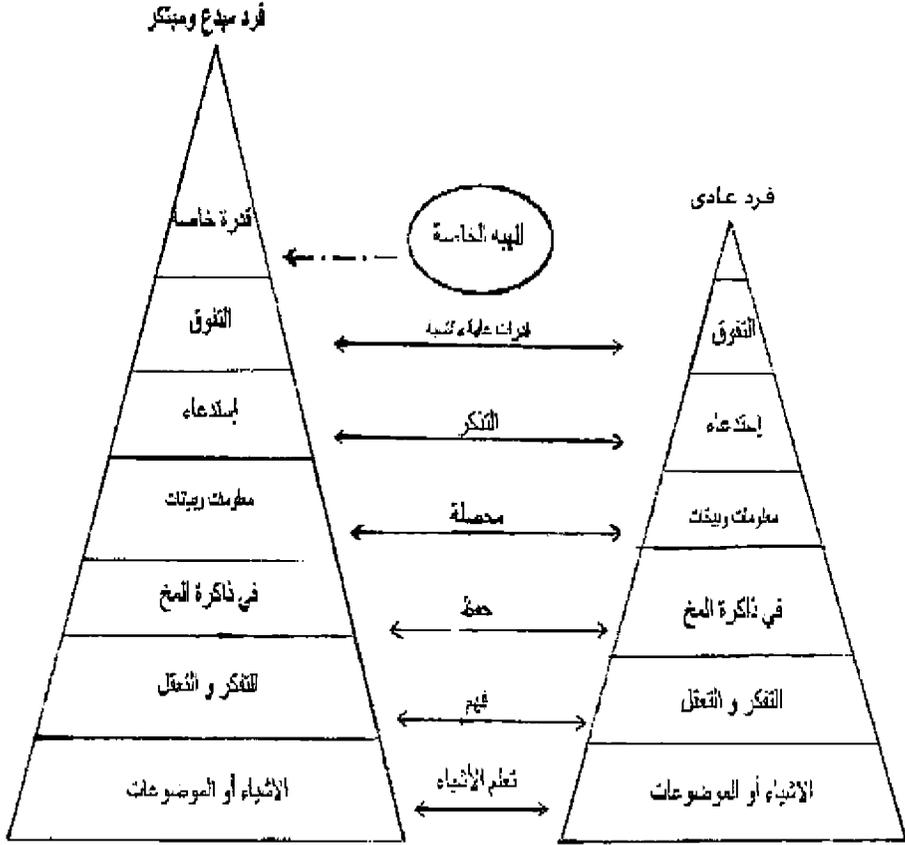
بالفعل إلى التميز والانفراد عن بقية الأفراد، حتى ولو كان هؤلاء الأفراد قائمين على دراسة هذه المجالات منذ البداية في التعليم. وأيضا لا أنسى من قدموا براءات اختراع وابتكار أشياء مختلفة طبعا لميولات الأشخاص صغار السن ولم يوجهوا إلى الطريق الصحيح وأود أن أقول لك عزيزى القاريء بأننى ذكرت أسماء لأشخاص من وجهة نظرى الشخصية لتوصيل الفكرة الأصلية لك بالرغم من أنك من الممكن أن تتذكر شخصيات أخرى ومن الممكن رفض بعض الشخصيات بأن لديهم هبة خاصة. وإننى سوف أوجز لك بمعادلتين بطريقة الأسهم لتلك وتجعل من السهل تلخيص هذه الفكرة التى ترشدنا إلى دور وفاعلية «الهبة الخاصة» فى الإبداع والابتكار بعد التعلم والدراسة للأشياء أو الموضوعات «بالهبات العامة» والتى يتم استغلالها فى أحسن صورة.

### ١- الهبات العامة:

تعلم الأشياء «للفرد»  $\frac{\text{لمع (فكر + تفكير)}}{\text{فهم}}$  --- حفظ ---  $\frac{\text{لمع}}{\text{تفكير}}$   
 المحصلة (القدرات العامة المكتسبة) --- التفوق الباهر --- فرد عادى

### ٢- الهبات العامة + الهبات الخاصة (الميول الخاص):

تعلم الأشياء «للفرد»  $\frac{\text{لمع (التفكير + تفكير)}}{\text{فهم}}$  --- حفظ ---  $\frac{\text{لمع}}{\text{تفكير}}$   
 المحصلة (القدرات العامة المكتسبة) + (القدرات الخاصة) --- التفوق الباهر --- (فرد مبدع ومبتكر)



هذا الشكل الهرمي يوضح دور الهيئة الخاصة (الميول الخاص) لتعطي الفرد القدرة

الخاصة المؤدية للإبداع والابتكار

عزيزى القارئ لعلك تتفق معى على عدم وجود ذكاء وأن الحقيقة التى كانت غائبه هى (الهبة الخاصة) والتى تعد العامل الرئيسى لوجود الفروق الفردية بين كل الناس وفى جميع ميادين الحياة المختلفة. لقد تناولت هذا الموضوع بتفاصيله الدقيقة لكى يصلك المعنى الذى أردت أن تفكر فيه، فإننى عرضت عليك وجهة نظرى مثل وجهات النظر السابقة المتباينة المفاهيم.

فلك أن تقبل أو ترفض وجهة النظر التى حاولت عرضها بهذه الصورة فكل له وعليه وبعد عرض الموضوع لوجهة نظرى من الناحية العلمية (البيولوجية والفسيلوجية) والناحية النفسية (علم النفسى الاجتماعى والتعليمى) وأقوى دليل الذى جاء مفسرا وموضحا للناحيتين، وهو بعرض بعض آيات من القرآن الكريم والتى جاءت من الخالق للمخلوق فجاءت مفسرة بأدق المعانى للكلمات والتى تفيد ما هو المطلوب من المخلوق بهذه الهبات العامة والتكليفات الخاصة (الهبات الخاصة).

وخلاصة القول وبعد المشاهدات والتجارب التى رأيناها فى الجزء العلمى ثبت لنا عدة نتائج فى علم القلب يمكن أن نلخصها فى نقاط محددة، وكيف أن القرآن حدثنا عنها بدقة تامة:

١- يتحدث العلماء اليوم جدياً عن دماغ موجود فى القلب يتألف من ٤٠٠٠٠٠ خلية عصبية، أى أن ما نسميه «العقل» موجود فى مركز القلب، وهو الذى يقوم بتوجيه الدماغ لأداء مهامه، ولذلك فإن الله تعالى

جعل القلب وسيلة نعقل به، يقول تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ [سورة الحج الآية: ٤٦]، وهذه الآية حددت لنا مكان القلب لكي لا يظن أحد أن القلب موجود في الرأس وهو الدماغ، أو أن هناك قلباً غير القلب الذي ينبض في صدرنا، وهذه أقوال لا تعتمد على برهان علمي.

٢- يتحدث العلماء اليوم عن الدور الكبير الذي يلعبه القلب في عملية الفهم والإدراك وفقه الأشياء من حولنا، وهذا ما حدثنا عنه القرآن بقوله تعالى: ﴿ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ [سورة الأعراف الآية: ١٧٩]. أي أن القرآن حدد لنا مركز الإدراك لدى الإنسان وهو القلب، وهو ما يكتشفه العلماء اليوم.

٣- معظم الذين يزرعون قلباً صناعياً يشعرون بأن قلبهم الجديد قد تحجّر ويحسون بقسوة غريبة في صدورهم، وفقدوا الإيمان والمشاعر والحب، وهذا ما أشار إليه القرآن في خطاب اليهود: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً ﴾ [سورة البقرة الآية: ٧٤]. فقد حدد لنا القرآن صفة من صفات القلب وهي القسوة واللين، ولذلك قال عن الكافرين: ﴿ مِنْ رَبِّهِمْ فَوَيْلٌ لِلنَّفْسِئَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلَيْتَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [سورة الزمر الآية: ٢٢]. ثم قال في المقابل عن المؤمنين: ﴿ ثُمَّ تَلِيْنُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [سورة الزمر الآية: ٢٣].

٤- يؤكد العلماء أن كل خلية من خلايا القلب تشكل مستودعاً للمعلومات والأحداث، ولذلك بدأوا يتحدثون عن ذاكرة القلب، ولذلك فإن الله تعالى أكد لنا أن كل شيء موجود في القلب، وأن الله يختبر ما في قلوبنا، يقول تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ [سورة آل عمران الآية: ١٥٤].

٥- يؤكد بعض الباحثين على أهمية القلب في عملية السمع، بل إن الخلل الكبير في نظام عمل القلب يؤدي إلى فقدان السمع، وهذا ما رأيته بنفسى عندما كان فى أحد المشافى رجل لم يكن يصلى وكان يفطر فى رمضان ولم يكن يسمع نداء الحق، وقد أصابه احتشاء بسيط فى عضلة القلب ثم تطور هذا الخلل حتى فقد سمعه تماماً ثم مات مباشرة بعد ذلك، وكانت آخر كلمة نطقها «إننى لا أسمع شيئاً»، ولذلك ربط القرآن بين القلب وبين السمع فقال: ﴿وَنَطَّبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة الأعراف الآية: ١٠٠].

٦- يتحدث الباحثون عن دور القلب فى التعلم، وهذا يعتبر من أحدث الأبحاث التى نشرت مؤخراً، ولذلك فإن للقلب دوراً مهماً فى العلم والتعلم لأن القلب يؤثر فى خلايا الدماغ ويوجهها، ولذلك فإن القرآن قد ربط بين القلب والعلم، قال تعالى: ﴿وَنَطَّبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة التوبة الآية: ٩٣].

٧- تؤكد التجارب الجديدة أن مركز الكذب هو فى منطقة الناصية فى

أعلى ومقدمة الدماغ، وأن هذه المنطقة تنشط بشكل كبير أثناء الكذب، أما المعلومات التي يختزنها القلب فهي معلومات حقيقية صادقة، وهكذا فإن الإنسان عندما يكذب بلسانه، فإنه يقول عكس ما يختزنه قلبه من معلومات، ولذلك قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِاللَّسِنَتِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [سورة الفتح الآية: ١١]. فاللسان هنا يتحرك بأمر من الناصية في الدماغ، ولذلك وصف الله هذه الناصية بأنها: ﴿نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ [سورة العلق الآية: ١٦].

٨- رأينا ذلك الرجل صاحب القلب الصناعي كيف فقد إيمانه بالله بعد عملية الزرع مباشرة، وهذا يعطينا مؤشرا على أن الإيمان يكون بالقلب وليس بالدماغ، وهكذا يؤكد بعض الباحثين على أهمية القلب في الإيمان والعقيدة، ولذلك قال تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسْتَرْعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَاهِمَ وَكَرُّوا مِنْ قُلُوبِهِمْ﴾ [سورة المائدة الآية: ٤١].

٩- بينت أبحاث القلب الصناعي أن للقلب دورا أساسيا في الخوف والرعب، وعندما سألوا صاحب القلب الصناعي عن مشاعره قال بأنه فقد القدرة على الخوف، لم يعد يخاف أو يتأثر أو يهتم بشيء من أمور المستقبل. وهذا ما سبق به القرآن عندما أكد على أن القلوب تخاف وتوجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [سورة الأنفال الآية: ٢].

وكذلك جعل الله مكان الخوف والرعب هو القلب، فقال: ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾ [سورة الحشر الآية: ٢].

ولقد سبق النبي الأعظم عليه الصلاة والسلام علماء الغرب إلى الحديث عن دور القلب وأهميته في صلاح النفس، بل إنه جعل للقلب دورا مركزيا فإذا صلح هذا القلب فإن جميع أجهزة الجسد ستصلح، وإذا فسد فسوف تفسد جميع أنظمة الجسم، وهذا ما نراه اليوم وبخاصة في عمليات القلب الصناعي، حيث نرى بأن جميع أنظمة الجسم تضطرب، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: (ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) [متفق عليه].



القسم الرابع

الهبة الخاصة والابتكار

## الفصل الأول

### أهمية المفهوم الجديد (الهبة الخاصة)

ونعود بفوائد عديدة للمفهوم الجديد المؤدى للإبداع والابتكار (الهبة الخاصة):

١ - أن يعرف الناس أن لديهم «الهبات العامة» المتساوية عند كل الناس في تواجدها ونوعيتها، فبقدره كل فرد التفكير والتعقل والتذكر بالمخ «الألبياب» والسمع والبصر والشم والتذوق والإحساس، والجسم مزود بجميع الأجهزة اللازمة لإتمام كل العمليات الحيوية ليعيش وليتكيف في بيئته التي خلقه فيها الله وسخر له معظم المخلوقات لتسهيل المعيشة في الحياة الدنيا.

٢ - أن يعرف الناس أن لديهم «الهبات الخاصة» المتساوية عند كل الناس في وجودها في النفس واختلاف نوعيتها، باختلاف الميول عند كل فرد وهي العامل الرئيسي المؤدى إلى التميز والإبداع عند كل فرد.

٣ - أن يعرف كل فرد أن الهبات الخاصة هي الميول الخاصة لكل فرد وهي سر بينه وبين الله ولذلك كان تكليفا خاصا للفرد لجعله مميزا في نوعيته، فكان واجبا ولازما على كل فرد عدم الاعتراض على نوع هذا الميل الخاص الذي سوف يؤدى به إلى التميز والإبداع أو الابتكار بدراسة الموضوع المحدد والقيام بالتحصيل فيه طبقا لميوله (تكليفه)

٤. يجب على كل فرد أن يرضى بما قسم الله له من نوعية الميول الخاصة به «الهبة الخاصة» الباطنة كما رضى بالهبات العامة الظاهرة بكونه طويلا أو قصيرا و أبيض أو أسود... الخ.

٥ - بعد معرفة كل فرد للمفهوم الجديد أى بمعرفة الحقيقة الغائبة وهى الهبة الخاصة أو الميول الخاص والأفضلية لدراسة مادة معينة من المواد الدراسية (الرياضة والأحياء والكيمياء، الفيزياء، العربية الرياضية، الفنية، الحرفية والمهنية... إلخ) فيجب على كل فرد عدم تغيير اتجاهه الدراسى أو المهنى أو الحرفى... إلخ متأثرا بثقافة المجتمع الموهوم بكلمة الذكاء التى كانت مفهوما خاطئا كعامل رئيسى للتميز والإبداع والتى ليس لها وجود، فذهب الأفراد بعكس ميولهم والذى أدى بهم إلى الاتجاهات غير الصحيحة فأصبحوا عاديين غير متميزين ولامبدعين.

٦ - يجب أن يتعرف كل الناس بالمفهوم الجديد بأن الهبة الخاصة لم تقتصر على الرياضة والفن والشعر والأدب بل هى العامل الرئيسى فى كل ميادين الحياة المختلفة الاتجاهات والميول.

٧ - أن يعرف كل الناس أن كل فرد يكون صادقا مع نفسه بميولها ليكون صادقا مع الله الذى يوجهه إلى الطريق الصحيح الذى تطمئن له النفس وتكون راضية مرضية بما قدمت يداه قال تعالى ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧) ﴿أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً﴾ (٢٨) ﴿فَادْخُلِي فِي عِبْدِي﴾ (٢٩) ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (٣٠) صدق الله العظيم. [سورة الفجر الآية: ٢٧ - ٣٠]

٨ - أن يعرف كل إنسان بأن القضية سوف تحسم بما جاء في نفسه (الهبات الخاصة) لما أخبرنا الله في الآية المذكورة من قبل « ونفس وما سواها» ويجب على كل إنسان التمعن في المعنى بأن الله ترك لنا الخيار للعمل سواء في الخير أو الشر فعليك تطويع نفسك لفعل الخير لتتال الجنة في الآخرة.

٩ - أن يعرف كل الناس من المفهوم الجديد على القدرة الغير عادية في الإبداع للخالق المبدع المصور سبحانه وتعالى , وبهذا لا يمكن إغفال حق الله بالحكمة العظيمة في تواجد الهبات الخاصة في أنفسنا , والتي غابت عن معظم الناس باختراع الذكاء الذى جاءنا من المخلوق لا الخالق.

١٠ - أن يعرف كل الناس قمة الخلاصة للمفهوم الجديد للهبات الخاصة التى سوف تعالج وتغير أمرين من أهم الأمور لتقدم الشعوب وعدم تخلفها عن البلاد المتقدمة والمتطورة، ألا وهما:  
الأمر الأول: الثقافة الفكرية للمجتمعات أو الشعوب.

الأمر الثانى: التعليم والتعلم الملازم فى توجيهه وارتباطه بالأمر الأول. سوف أتناول هذين الأمرين بمعرفة المفهوم الجديد لكى يساعد بعضنا البعض فى تطوير وتغيير بعض المفاهيم التى ترسخت عندنا منذ زمن بعيد , ولصعوبة التطوير أو التغيير لهذين الأمرين لأنهما مرتبطان ومتلازمان كل بالآخر ولكن سوف تكون سهلة وبسيطة لو بدأنا بالخطوات الأولى فى التغيير والتطوير للأمرين معا بالتوازي والترابط ومع إدراك وتقبل المفهوم الجديد (الهبات الخاصة).

## الأمر الأول: الثقافة الفكرية المجتمعية؛

إن الثقافة الفكرية هي المعلومات عن الأشياء أو الموضوعات التي يرثها المجتمع أو الشعوب من أسلافها من أفكار لبعض المفكرين الأوائل وجعلها هي المنهج والمبدأ والطريق الذي يذهب وراءه بسلوكه الظاهري والباطني بدون التفكير في جوهره الحقيقي ومن هنا جاءت أهمية المفكرين في قيادة الشعوب و المجتمعات ، فإما هذا الفكر يكشف عن حقيقة غائبة عن الناس والمراد منها معرفتها لتطوير الفهم والسلوك عند كل الناس وليساعد هذا الفكر الناس على التقدم والتطوير ولقد أمرنا الله به، وإما هذا الفكر يظهر شيئاً غير حقيقي للناس والمراد والهدف من توارثه عند الأجيال لإغفالهم وتغييبهم ولعدم معرفة الحقيقة فيكون هذا الفكر موجها للتخلف والرجوع إلى المؤخرة، وليظل معظم الناس «متلقون وناقلون» لهذه الأفكار التي جاءتهم من المخلوق لا الخالق. فهم بذلك أرادوا إظهار فكرهم ليسود وينتشر لكي ينسى معظم الناس حق الخالق على المخلوق وهي إغفال الناس عن المنهج والمبدأ والطريق الوحيد إلى الله بما أنزله من رسالات والتي أتمها وختمها القرآن الكريم.

وبهذا التوضيح للثقافة المجتمعية نستطيع أن نفسر بعض السلبيات التي توارثها جيلا بعد جيل والتي أدت بنا إلى التخلف وعدم التقدم كما وصفنا الغرب في بداية الأمر ونجح في ترسيخها في عقولنا وجعلنا نردها على أنفسنا و اعتبرها معظم الناس بأن الثقافة المجتمعية هي «الشماعة» التي نلقى عليها أخطائنا.

فسوف أعرض فكرا واحدا من مجمل الأفكار التي يتأثر بها المجتمع وهي الخاصة بموضوع الكتاب «الذكاء العقلي» فلقد جاءنا العلماء الأوائل من الغرب بكلمة الذكاء والتي أصبحت معتقدا عند الناس جميعا بأنها المقياس الأساسي أو العامل الأهم للتفاوت في وجود الفروق الفردية بين الأفراد.

والتي تأثر بها مفكرون وعلماءنا من الشرق فتلقوها وطور البعض في قياسها فأقروها ونقلوها من جيل إلى جيل حتى وصل الأمر إلى تعلمه وتلقيه إلى التلاميذ في علم خاص وهي «الفروق الفردية».

فلقد سعى كل فرد لامتلاك هذه الصفة الوهمية ليكون متميزا في المجتمع وليحقق ذاته فاتى جيل وراء جيل بهذا الفكر ولم يجدوا في آخر الأمر أنهم متميزون ولكن أصبحوا عاديين، ولكن تركت موروثا ثقافيا في المجتمع في كل فئاته.

فأصبح المجتمع يصنف بعضه البعض بذكى أو غبي، فقام المجتمع بالتصنيف للفئات بنوعية عملها ومهنتها ومن يستطع الوصول إلى قمة الفئات هو الذكى، فبهذه الثقافة ذهب كل التلاميذ لتحقيق ذاتهم أى بذكائهم إلى قمة الكليات مثل الطب والصيدلة والهندسة..... الخ.

وجاءت مترتبة طبقا لدرجات الذكاء عند الأفراد فتأثر المجتمع كله بهذه الطبقيّة في الفئات بعاملين هما «الوضع الاجتماعي» «وكم المال» الحاصل عليه فهذه الثقافة الفكرية جعلت بقية الفئات تأتي في تدرج إلى الأدنى والأقل في الوضع الاجتماعي والرزق الذي يمكن الحصول عليه،

فزادت نظرة المجتمع في الفئات الغير متعلمة بأنهم قليلو الذكاء ووصلت في بعض الأحيان بوصفهم بالأغبياء فجاءت نظرة المجتمع بالموروث الثقافي الخاطيء بهذا طبيب وهذا سباك، وهذا مهندس... إلخ.

فبهذه النظرة الخاطئة اعتقدت الطبقات العليا بأنهم يتميزون بالذكاء وأحببت الطبقات الأقل فجعلتهم الطبقات الدنيا...

وبالرغم من أن الطبقات العليا وصفت بالذكاء , وجدوا أنفسهم عاديين وغير مبدعين، والطبقات الدنيا جاءها الإحباط واستسلمت للأمر الواقع بنظرة المجتمع له ولكن ذهبوا لتحقيق ما فقدوه ليروه في أبنائهم بإعادة المشوار للوصول بهم إلى الطبقات العليا بالتفوق الدراسي ولكن بعد تحقيق هذا، حوصروا بثقافة المجتمع لهم ولأبنائهم في الوظائف المعينة والمراكز الحساسة وحتى الزواج من بعضهم البعض..

والخطأ الكبير الذي ساعد على ترسيخ وتوارث هذه الثقافة المجتمعية هو الإعلام بجميع صورته و أدواته سواء كان مقصودا أو غير مقصود لتأكيد الثقافة المجتمعية الخاطئة في الأفلام والتمثيلات فجعلوا في معظم أعمالهم بأن تجالس كل طبقة وتصادق وتصاحب بعضها وحتى التزاوج من بعضهم أو بمن يقارب وصفهم الاجتماعي وإذا أظهر في العمل الإعلامي مثال لغير هذا الأمر فيحكم عليه بالفشل في فعله فيبرزه بأنه ارتكب جريمة عند تقارب الطبقة العليا بالطبقة الدنيا.

فهذه النظرة المجتمعية في حقيقة أمرها تعد ترسيخا لمبدأ «التفرقة العنصرية» بين الأفراد والتي تؤدي إلى ذات المبدأ الأصلي للتفرقة

العنصرية بين الشعوب والذي نبتت جذوره الأولى من علماء الغرب الأوائل بجعل الذكاء هو الصفة التي خلق بها الغربيون البيض وهم الأوروبيون والأمريكيون كما ذكرت من قبل في نظرية «جالتون» المسماة «باليوجينيا» كما قال العالم والمفكر الدكتور أحمد مستجير (اختفت اللوجينيا ولازال الليوجينيون)

وذهب اعتقاد علماء العالم الأوروي والأمريكي وبعض العلماء الكبار الموصوفين بالذكاء والأثرياء وكلهم موصوفون بالذكاء كما ذكرت من قبل. فلك أن تعرف مثل معظم الذين جاءتهم الفرصة للسفر إلى هذه البلاد الغربية والتعامل معهم ستجد بأن هذه الثقافة الفكرية لديهم على العكس تماما من ثقافتنا، فهم لا ينظرون ولا يفرقون بين بعضهم البعض في جميع الميادين وفي جميع الفئات من طبيب لمهندس لسباك وعامل ولا فقير وغني فهم جميعا متساوون وكل فرد يعتبر إنسانا كامل الحقوق والواجبات. وهذا جوهر الثقافة الإسلامية التي لا تفرق بين الفئات، وكما قال الامام محمد عبده (وجدت إسلام بدون مسلمين) فقام المجتمع الغربي بعدم التفرقة بين الفئات ومن ثم أتاح الفرصة لكل فرد أن يدرس طبقا لميوله (الهبة الخاصة).

ليكون متقنا لعمله وعلى الرغم من أن جوهر هذه الثقافة الفكرية جاءت لنا قبلهم من القرآن الكريم وأعنى الإسلام، وحتى في كل الديانات السابقة يهودية ومسيحية.

ولكن نجح أصحاب نظريات الذكاء بترسيخ كلمة الذكاء الوهمي عندنا فأثرت على ثقافتنا الفكرية التي أخرجتنا وغيبتنا عن معرفة الحقيقة بالهبات الخاصة أي الميول الخاصة للأفراد لوضعهم في أماكنهم غير الصحيحة والتي تؤدي إلى عدم إتقان عملهم على الأقل، والأمثلة كثيرة للأفراد الذين يذهبون عكس ميولهم للوصول إلى النجومية من وجهة نظر ثقافة المجتمع فقط مثل من يتجه للتمثيل ولعب الكرة والإعلام والصحافة والكتابة وزادت بالأسوأ عندما اتجه رجال غير مؤهلين للدعوة والتفقه في الدين، فتجد في معظم هذه الفئات بأنهم أقل بكثير في العطاء والإتقان في هذه الأعمال والتي من المفترض أن تحتاج إلى هبة خاصة ليكون فنانا حقيقيا أو مبدعا في عمله أو مفسرا لعلمه في الدين.

وأدت ثقافة المجتمع الخاطئة وضع بعض الأفراد في المناصب القيادية وهم غير موهوبين بهذه الصفة ولا حتى دارسين لمبادئ القيادة المكتسبة. فالثقافة الفكرية للمجتمع أغفلت موهبة القيادة عند بعض الأفراد حتى لو كانوا غير متميزين في أعمالهم التقليدية، وبهذه الثقافة الفكرية المجتمعية فشلنا في جميع الميادين وأصبحنا متخلفين عن ركب التقدم والتطور ونظر العالم لنا بأننا أصبحنا عالية على الأمم المتقدمة ولقد زرع العالم الغربي هذه الثقافة ليبعدنا عن الحقيقة، وظل يحصد إلى وقتنا هذا نتائج تخلفنا وهي أن نكون «متلقين وناقلين» لما هو المراد نقله من جيل إلى جيل وهكذا.

وعلى الرغم من أن هؤلاء العلماء الغربیین اقتبسوا أساسیات العلوم من علماء العرب القدامى فقاموا بدراستها وتطويرها وابتكار الأشياء الكثيرة والتي توصلوا إليها بالتفكير فى مخلوقات الله فى الأرض والسماء على سبیل المثال لا الحصر فإن فكرة صناعة الطيارة لعباس بن فرناس فى الأندلس أخذوها من التأمل فى أنواع الطيور لما وهبها الله من إمكانيات فى تراكيبهم لتساعدهم على الطيران فأخذوا بالهندسة الدقيقة فى تلك الطيور وقاموا بتصميمات مماثلة لصناعة هذه الطائرات مثل الكونكورد والفانتوم والهليكوبتر جاءت مشابهة لأنواع مختلفة من الطيور فجعلونا نشاهد إبداعهم فى صناعتهم وجعلونا مستخدمين فقط لاكتشافاتهم و ابتكاراتهم فى جميع الميادين وتعلق أخطائنا على شناعة الإمكانيات الاقتصادية..

ونلاحظ أيضا بأن معظم الاكتشافات العلمية بعد ظهورها جعلتنا نكتفى بالقول فقط بانها موجودة عندنا فى القرآن من قبلكم وهذا قمة الخطأ من علماء العرب الذين فرض عليهم القيام بالتفسير الحقيقى لآيات الله فى الخلق واكتشاف كل الأشياء قبل العالم وهذا لأن القرآن الكريم نزل على العرب بلغتهم العربية ليكونوا سابقين لكل العالم ولا ينتظرون المشاهدة فقط للأشياء بعد اكتشافها لإثبات قدرة الخالق فى خلقه للمخلوقات.

الأمر الثانى: التعليم والتعلم:

إن التعليم أهم ميادين الحياة لتقدم الأمم وتطويرها إلى الأفضل وليتمكن أفراد المجتمع من الاكتشافات للأشياء التى بدورها تسهل وتيسر للمجتمع المعيشة والتكيف مع بيئتهم المختلفة الظروف.

وبمعرفة الأهمية القصوى للتعليم بأن كل ميادين الحياة الأخرى مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتعليم وأعلمنا الله فى القرآن الكريم بما جاء فى رسالته على سيدنا محمد بأول كلمة «اقرأ» وهى تعنى « لولا العلم ما كان التعلم» ليعرف الإنسان بعقله القدرة الهائلة لخالق الكون كله، فلقد علم الإنسان ما لم يعلم، وليعلم بعضهم بعضا وحفز الناس جميعا على التعليم وجاء لنا بالآية الكريمة «هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون»، فلقد عرفنا بأن كل العلم مصدره من عند الله ولذلك وهب الله للإنسان الهبات العامة للتحصيل والمعرفة وجعلها بقدرة كل إنسان ولم يحرم منها أحدا، ولما تعددت ميادين العلم بتعدد ميادين الحياة بموضوعاتها المختلفة فى اتجاهاتها، فوضع فى نفس كل فرد «هبات خاصة» أى جعل الله لكل إنسان ميولا خاصة لموضوع خاص من الموضوعات الدراسية المختلفة (الرياضيات، العربية، الأحياء، الكيمياء، الفيزياء.. الخ)، وكما ذكرت من قبل بأن هذا الطريق فى التعليم المبني على أساس المفهوم الجديد وهو الميول الخاصة لكل تلميذ.

وهذا يعطى القدرة الخاصة لكل فرد فى المجتمع ليستخدمها فى إتقان العمل والابداع فيه ليساعد ويتعاون مع بقيه أفراد المجتمع بعلمه وبعمله أو ابداعه فيكون مميزا فى مجتمعه بهذه النوعية المحددة والدقيقة فى مجال دراسته وتعلمه طبقا لميوله الخاص أى هبته الخاصه الممنوحة له من الله. ولقد لاحظنا بأن الغرب والبلاد المتقدمة جعلوا التعليم مبنيا على هذا الأساس بالميول الخاص للفرد ومدعما بالثقافة الفكرية لديهم وهى

عدم التفرقة بين الأفراد بما يقوموا به من نوعية الدراسة وعدم قولهم ووصفهم للأفراد بالذكاء أو الغباء، ولكن استخدموا هذا المصطلح «الذكاء» في المؤسسات التي تحصل على المعلومات مثل المخابرات لتجميع المعلومات (المحصلة) كما ذكرت سابقا..

ولكن ما حدث عندنا في بلادنا العربية عامة والمصرية خاصة القيام بالتعليم على عكس الميول للتلاميذ متأثرين بالثقافة المجتمعية التي سادت وانتشرت بجعل الذكاء هو العامل الرئيسي للتميز والإبداع والذي بدوره يؤدي إلى تحقيق الوضع الاجتماعي بنوعية الدراسة التي تؤمنه بالحصول على الرزق.

على الرغم من أن الله قد أخبرنا في كتابه الكريم بأن الرزق مقدر ومعلوم من عنده وليس له علاقة بما نفكر فيه، ولكن الرزق كفله الله للناس والمخلوقات أجمعين.

ولذلك لاحظنا بأنه لا يوجد مبدعون ولا مبتكرون بسبب الحصار الثقافي على تلاميذنا في المدارس من أولياء أمور ومدرسين وقادة بوزارة التربية والتعليم، فلو استمر هذا الوضع لعشرات السنين لن يتغير شيء ومهما نقوم بتغيير مقررات أو مناهج فلا تفيد في أي شيء إلا بأن تؤدي بنا إلى التخلف أكثر عن العالم، وهذا لأن ما بنى على باطل فهو باطل، أي فاشل غير مؤدى إلى شيء من النجاح والتفوق الحقيقي المؤدى للتطور. ولك أن تلاحظ بأن المجتمع مصمم على كلمة الذكاء التي لها من السحر في عقول القائمين على التعليم ومالها من مصيبة حقيقية لترسيخ الثقافة

الخاطئة عند كل الناس بعمل المدينة الذكية والمدرسة الذكية فهؤلاء اعتقادهم لمفهوم خاطئ فهم لم يفكروا إلا بالأفكار الموروثة التي غيبتنا عن معرفة الحقيقة لإصلاح التعليم من جذوره حتى لو أخذ سنين بدلا من أن تضع يدك على خدك.

## الفصل الثاني العلم والمتعلم

المعلم هو الذى يقوم بعملية التدريس ويجتهد فى توصيلها إلى المتعلم. والمتعلم هو كل فرد يريد المعرفة والعلم وتعلم الأشياء بصفة عامة والتلميذ بصفة خاصة. وهذه العلاقة واضحة لفهمها فى العملية التعليمية التى يقودها (المدرس) الذى يتم من خلاله توصيل المواد الدراسية للتلاميذ بأفضل أسلوب حتى يتقبلوها ويحببهم فى مادته ليجعلهم فيها من المتفوقين.

ولذلك أردت أن أوضح أهمية اختيار المعلم المناسب للقيام بتدريس المادة العلمية المناسبة لميوله واتجاهه أيضا.

فبهذا يكون المعلم العنصر الأساسى فى العملية التعليمية وتلعب خصائصه المعرفية والانفعالية (النفسية) دورا مهماً فى فاعلية هذه العملية والمعلم القادر على أداء دوره على نحو فعال، والذى يكرس جهوده لإيجاد الفرص التعليمية الأفضل لطلابه يستطيع أن يؤثر فى مستويات تحصيلهم (المحصلة) وأمنهم النفسى (الميول النفسى). ولعلك تلاحظ من هذا العرض البسيط والموجز للمعلم والمتعلم سوف تجد أن العلاقة بينهم تعتمد فى المقام الأول على العامل المشترك الميول النفسية.

ولذلك أرى بأن أعداد المعلم المتميز والبارع هو الأهم فى هذه العلاقة لكى نصل بأبنائنا التلاميذ إلى النجاح والتفوق فى تحصيل المواد الدراسية

لإعطائهم القدرات العامة المكتسبه عن طريق (التفكر - والتعقل - والتذكر) وهذه هي الهبات العامة التي منحها الله لكل البشر، ويظل دور المعلم في توجيه تلاميذه إلى الاتجاه الأمثل لميولهم الدراسية ليكونوا مبدعين ومبتكرين. وكأن المعلم هو الموجه والمرشد لكل الأجيال في الحياه بميادينها المختلفة والمتعددة.

وحقيقة الأمر أقول بأن علم النفس التربوى وطرق التدريس قاما وساهما في كل الأمور المتعلقة بالتحصيل والسلوك الناتج عن الحالة النفسية للمعلم والمتعلم فقامت كليات التربية بإعداد مناهج حديثة في طرق التدريس مع مراعاة الحالة النفسية لهما لمعالجة وتقويم طرق المحصلة والسلوك الظاهري فقط. وكان لكليات التربية دوراً كبيراً في اكتساب (القدرات العامة المكتسبة) للمعلم والمتعلم عن طريق الهبات العامه الممنوحة لكل الناس والتي وضحتها من قبل.

وعلى الرغم من أهمية هذه القدرات العامة المكتسبة في زيادة القوة التحصيلية للمتلقين (التلاميذ) ولكن يظلوا عاديين وغير مبدعين. وهذا الأمر عاد الى عدم استغلال القدرات الخاصة عن طريق (الهبات الخاصة) والتي تتساوى في وجودها عند كل التلاميذ وتختلف في نوعيتها بسبب الميول أو الحب.

لقد وهب الله كل الناس هبات خاصة (الميول الخاص) وجعلها متساوية في وجودها واختلفت في نوعيتها طبقا لاختلاف الموضوعات والمواد الدراسية في ميادين الحياة الكثيرة والعديدة.

ومن هنا يتضح لنا بان علماء التربية والنفس حاولوا وقاموا بمعالجة وتقويم وتطوير القدرات العامة المكتسبة معتقدين بأن (الذكاء العقلي) هو المحك الرئيسى أو العامل الأساسى والأقوى فى التحصيل وبذلك يكون التلميذ مبدعا ومبتكرا.

وهذا بالطبع أدى إلى اغفال دور القدرات الخاصة بمعناها الحقيقي والجوهري التى تكمن فى نفس كل إنسان.

ولقد قام علماءنا فى كليات التربية والاداب لإعداد المعلم باكتساب القدرات العامة المكتسبة ولم يدركوا القدرات الخاصة بل أهملوها باسئراطهم، وبجعل مجموع الدرجات هو الشرط الأساسى للالتحاق بالأقسام الداخلية. وبذلك أغفلوا الميول الخاص للمعلم المؤدية لإبداع وابتكاره فى التعلم للمتعلمين، وبذلك ينطبق القول على هذا المعلم (فاقد الشيء لايعطيه)

فانى أعنى بهذا أن المعلم لايستطيع اتقان عمله من الناحية التدريسية ولا حتى يستطيع اكتشاف القدرات الخاصة عند المتعلمين (التلاميذ). ولذلك أرى أنه من الواجب إعداد المعلم بوجهة نظر جديدة ليستفيد المتعلم. وأنى سوف أذكر ما يتفق مع وجهة نظرى التى تنفى وجود ذكاء عقلى عند الانسان وهى كالتالى:

١- القدرات الخاصة: وهى الهبة الخاصة لمهنة التدريس شرط أساسى عند الالتحاق بكليات التربية فى كونها قدرة خاصة أو موهبة يمتلكها المتقدم فيعد له امتحان قدرات خاصة لكيفية الإلقاء وتبسيط المعلومة للتلاميذ.

٢- القدرات العامة المكتسبة: عند الالتحاق بالكليات يجب وضع حد أدنى لمجموع الدرجات وألا يقل عن كليات القمة من وجة نظر المجتمع وهذا يعد من الضروريات لإظهار القدرات الخاصة للمعلم.

٣- الميول الخاص: عند اختيار المتقدم للقسم الذي يجب الالتحاق به دون شرط أى مجموع للدرجات وعمل اختبار قدرات لهذه المادة حتى يتم تخريج معلمين محبين لمادتهم الدراسية لتساعدهم فى سهولة توصيل المعلومة للتلاميذ.

٤- طرق التدريس وعلم النفس التربوى: وهى أصول طريقة التدريس والتي أعدها بالفعل علماءنا فى كليات التربية فى أحسن صورة والتي اكسبت المعلمين القدرات العامة المكتسبة.

أرى من وجة نظرى المتواضعة دمج هذا المنهج مع منهج علم النفس التربوى، وبهذا الدمج والترابط بين طرق التدريس وعلم النفس التربوى مع مادة التخصص تجعل الخريجين متميزين ومبدعين فى مهنتهم وفى استطاعتهم وبسهولة القيام بالواجبات المطلوبة منهم تجاه المتعلم والتي اعتبرها شرطا لتحقيق الأهداف فى قيادة المعلم للعملية التعليمية وكما ذكرت من علماء كلية التربية فى عدة نقاط وهى كالتالى.

( أ ) زيادة اختلاط المعلم بالتلاميذ للاطلاع على شئونهم العامة والخاصة فيكون لهم الأب والأخ الأكبر، شرط ألا يصل هذا الاختلاط الى درجة الابتذال وذوبان الشخصية لذا يجب أن تبقى هناك مسافة يتخللها الاحترام والتهيب بين التلميذ والمدرس.

(ب) أن يلجأ إلى الإقناع بدل الأمر والنهي والزجر . هذه الوسائل التي هي من ميزات الانظمة السياسية والتربوية المستبدة.

(ج) أن يبتعد عن اسلوب التهكم والسخرية حتى لا يقتل روح التلميذ المعنوية (النفسية)، وأن يعتمد على التشجيع والمدح والمساعدة، وأن تسود روح المناقشة الموضوعية باتساع صدره أثناء حل المشكلات، ويمكن عن طريق المعسكرات، أن تتوحد مشاعر التلاميذ والمدرس في جو عائلي شبه حقيقي يمثل فيه المدرس دور الأب والتلاميذ دور الأبناء، وتنشط في هذه الحالة حركة العمل الجماعي في المدرسة.

(د) الانتباه الى عدم عمل صداقات مع نفر قليل من أفراد الصف فقط دون الباقي، وقد ينتج ذلك في حالة كثرة التلاميذ في الصف الواحد بما قد يكون عائقا أمام المعلم لتكوين صداقة أو علاقات متينة مع جميع التلاميذ. وفي هذه الحالة إذا قامت بين المدرس وبين عدد قليل من التلاميذ بالفصل صداقة فهذا قد يثير حفيظة الآخرين، مما يسبب مشاكل نفسية لهم.

(هـ) اتباع سياسة موحدة مع تلامذتهم قائمة على المبادئ الأخلاقية والاجتماعية والسياسية الجيدة. وعلى المعلم ألا يفاضل بين المحصل المتفوق وبين من لديه هبة خاصة كامنة وعليه اكتشاف هذه الهبات الخاصة التي يتمتع بها بعض تلامذته ويقوم بإرشادهم وتوجيههم إلى الطريق الصحيح لإبراز ما لديهم من إبداع.

فأنت عزيزى القارئ تعرفت معى الآن على الخطأ الجسيم فى التعليم  
والذى أدت إلى تخلفنا فى كل ميادين الحياة. فيا أيها القراء تعالوا نقترح  
بعض الحلول لتغيير منظومة التعليم وثقافة المجتمع للتقدم والنهوض بين  
الأمم التى تقدمت بهذين الأمرين.

## الفصل الثالث

### منظومة التعليم وثقافة المجتمع

يمكن أن تعد هذه الأمور فى نقاط تحت اسم تغيير أو تطوير منظومة التعليم وثقافة المجتمع طبقا للمنهج أو المفهوم الجديد وهو «الهيئة».

١ - أن توضع برامج من المتخصصين فى التوعية الفكرية للناس جميعا بأن التميز والإبداع والابتكار يعود إلى الهبات الخاصة (القدرات الخاصة) التى توجد فى نفس كل إنسان وبهذه التوعية من المسئولين فى الدول لتهيئة الثقافة الفكرية للمفهوم الحقيقى والجديد الذى بدوره يمكن كل التلاميذ حق الاختيار وتحديد هذا بالتركيز فى دراسة المادة التى يميل إليها ولم يحاصر بثقافة المجتمع المتأخرة. فتقوم الدولة بالإعلام والفن واللقاءات والأفلام والتمثيلات لتبدأ فى تغيير ثقافتنا الفكرية تجاه هذا المفهوم.

٢ - التوعية على كيفية التعرف على الهبات الخاصة عند التلاميذ وهى أبسط الأشياء التى وضعها الله فى نفس كل تلميذ وهى الحب أو الميول لدراسة مادة دراسية معينة ولم يتم القياس بالمحصلة كما يفعل الجميع من قبل ولعدم معرفتهم بالحقيقة التى غابت عنهم طويلا وهى الميول بمعناها الحقيقى كما وضحت سابقا.

٣ - التوعية لكل الناس والمعلمين عامة والتلاميذ خاصة بأن الله

وهبهم الهبات العامة (التفكر \_ التعقل \_ التذکر) لتعطيهم القدرات (العامة المكتسبة) وهى متاحة لكل الناس ويمكن مساواتها عند الجميع بالتكرار لمذاكرة المواد التي لايميلون إليها لتمكنهم من الحصول على الدرجة العالية أو حتى النهائية مثل أى تلميذ من تلاميذ الثانوية العامة الحاصلين على الدرجات النهائية فى جميع المواد المختلفة الميول عند التلاميذ.

٤ - التوعية لكل أفراد المجتمع وخاصة أولياء الأمور بأن التفوق فى الدراسة يبدأ من المراحل الأولى بل من الحضانة وهذا لأن المعلومات التي يحصل عليها التلاميذ مترتبة على التحصيل فى كل عام دراسى ، فإذا تأخر فى السنوات الأولى أصبح من الصعب بل والمستحيل بان يكون متفوقا ، وأيضا إذا كان التلميذ لم يكن عنده الميول لغالبية المواد الدراسية فعليه الوصول إلى المرحلة الإعدادية ويتوجه إلى (التعليم الفني) بفروعه المختلفة وهى الأهم لتقدم الأمة باستغلال هباتهم الخاصة فى الإبداع والتفوق أيضا مثل أى فئة فى المجتمع وهذا بعد تغيير ثقافة المجتمع بعدم التفارقة بين الفئات فلا نرفض عليهم قيودا من ثقافة مجتمعية ولا تنسيق بالدرجات لدخول أى شعبة أو قسم يميل إليه التلميذ وإذا وجد التلميذ له القدرة على الإبداع أو الابتكار يساعده المجتمع والقائمون على المنظومة التعليمية لإكمال دراسته بالكليات المناسبة لتخصصه ولا يشترط المجموع وجعل التوجه اختياري للتلاميذ وهم قائمون بأعمالهم الفنية فى المصانع أو الشركات أو المؤسسات الفنية بعد التخرج من الدبلوم.

٥ - وضع نظام جديد للقبول بالجامعات غير نظام التنسيق للاتحاق بالجامعات فيوضع نظام بالتدرج وبالتوازي مع تغيير ثقافة المجتمع لإعطاء الفرصة لكل التلاميذ في الاختيار طبقا لميولهم الدراسي ولم يقتصر بأن الهبات الخاصة توجد في الرسم والفن والشعر والرياضة بل الموضوعات الدراسية العديدة والتي تحتاج إلى الهبات الخاصة عند التلاميذ وايضا في المهن والحرف مثل السباك والحداد والخراط والميكانيكي.....إلخ.

ويجب إلغاء مجموع الدرجات عند الالتحاق بالكليات التي اشترطت اجتياز التلاميذ امتحان القدرات الخاصة بالكلية المناسبة , فاذا اجتاز بعض التلاميذ امتحان القدرات الخاصه بامتياز، فيجب أن يلتحق بالكلية المناسبة دون الرجوع إلى مجموع الدرجات العامة للمواد الدراسية الأخرى.

٦ - النظر في تعيين الخريجين من كلية التربية والالتحاق بها، فيجب عمل امتحان أو اختبار شخصي لاكتشاف الهبة الخاصة أى الموهبة الخاصة بالإلقاء وشرح لمادة معينة يرغب في تدريسها والقيام بالعمل بها كمدرس وإن لم تكن عنده هذه الموهبة الخاصة فعليه القيام بالعمل الإداري بالمدارس والإدارات والوزارات.

٧ - النظر في تعيين المعيدين في الكليات وذلك بعمل اختبار شخصي لاكتشاف موهبتهم الخاصة في التدريس ليعمل ويقوم بعملية التدريس بالاضافة الى عمل الأبحاث، وإن لم تكن عند المعيد هذه الموهبة فيكتفى باجراء الأبحاث فقط والتفرغ لها وإعطائهم الإمكانيات العلمية والاقتصادية

لإظهار ابتكاراتهم أو إبداعهم فى الأبحاث الأكاديمية والتطبيقية، وهذا عن طريق (فريق العمل) ليبرز كل فرد قدرته الخاصة لخدمة وإنجاز عمل الفريق، وبهذا نستطيع إنتاج علم حقيقى مفيد للحياة التطبيقية والعملية لخدمة وتسهيل المعيشة لكل المجتمع ومن ثم لكل المجتمعات أو الأمم الأخرى.

٨ - عند التحاق الطلاب بالكليات المختاره طبقا لميولهم يجب إعطاؤهم فرصة اختيار الأقسام بدون شرط مجموع الدرجات وأيضا له الاختيار فى الشعبة ومن بعدها التخصص الدقيق ومن ثم يختار الموضوع البحثى أى نقطة البحث التى يميل إلى دراستها ويجب مراعاة النواحي التطبيقية أيضا كما ذكرت فى النقطة السابقة للاستفادة من إبداع الباحث أو ابتكاره للأشياء التى تفيد المجتمع.

٩ - يبدأ التوجه طبقا لميول التلاميذ بعد المرحلة الإعدادية إلى التعليم الثانوى العام بأقسام ثلاثة ببداية الصف الأول الثانوى إما علوم وإما رياضيات وإما أدبى وهذا التصنيف يساعدنا على إلغاء التنسيق للالتحاق بالكليات فكل تلميذ يتجه إلى القسم الذى يميل إليه، وتقوم لجان خاصة من المتخصصين بوضع مقررات دراسية مناسبة ومركزة فى كل قسم والبعد عن زيادة المواد التى لا تناسب التخصص أو إعطاء مقررات بسيطة جدا إذا تطلب الأمر لتكملة ما تحتاجه المادة من تدعيم للتخصص. ومن مميزات هذا النظام أن يجعل التلميذ محددًا لطريقه بعد

المرحلة الإعدادية سواء إلى الأقسام الثلاثة بالثانوية العام وأيضاً إلى الأقسام الأخرى بالثانوى الفنى (زراعي/صناعي/تجاري/معماري... إلخ) وبذلك نستطيع تخفيف الضغط على الثانوى العام وعلى الالتحاق بالكليات، وأيضاً تدعيم فكرة تغيير الثقافة الفكرية المجتمعية تتناسب مع تطبيق هذا النظام وعدم نظرة المفاضلة بين الفئات المكونة والمكاملة للمجتمع.

١٠ - قيام الأساتذة وعلماء كلية التربية بوضع مقررات فى علم النفس التعليمى تتلاءم مع المفهوم الجديد وهو العامل الأساسى «لتواجد» الفروق الفردية بين الأفراد عامة والتلاميذ خاصة. والقيام بوضع مقررات بسيطة تفيد لهذا المعنى فى المراحل الأولى من التعليم لتساعد على اكتشاف المدرسين لتلاميذهم وهباتهم الخاصة أو الميول الخاص للأفضل والأسهل بالنسبة لكل تلميذ من الميول لدراسة علم محدد من العلوم المختلفة الميول عند التلاميذ بالمدارس.

١١ - قيام أساتذة التنمية البشرية والقائمين عليها وتعلمها إلى الناس شيء مفيد جدا وله قيمة عالية ولكن عند الأخذ بالمفهوم الجديد بعدم وجود الذكاء للإنسان، بينما توجد الحقيقة التى غابت كثيرا وهى الهبات الخاصة التى تؤدى إلى إظهار القدرات الخاصة والتميزة بالإتقان عند كل فرد فى المجتمع. ليكون هذا العلم مفيدا للتنمية البشرية ليصبح مناهم العلوم لاكتشاف القدرات الخاصة عند كل افراد البشرية. وأيضاً سوف

يساعد الناس المعاقين عقليا للتنمية الفكرية عندهم واكتشاف ما لديهم من هبات خاصة لإبراز القدرة الخاصة لديهم لأداء الأعمال واتقانها في المجالات المختلفة من الحياة.

ولذلك أرى أن هذا العلم يسمى ويطلق عليه (التنمية الفكرية والبشرية) ليشمل جميع أفراد المجتمع دون التحديد والتمييز والتصنيف لفئات المجتمع.

١٢ - قيام المسؤولين عن إدارة الأندية ومراكز الشباب إعادة النظر في إعداد الفرق في جميع الميادين الرياضية بجعل الهبة الخاصة أو الموهبة هي العامل الأساسي للانضمام إلى فرق البراعم الصغيرة في العمر ولا يجمعوهم مع الأجسام الكبيرة والتي هي نفس العمر، فيتم فصل الموهوبين والتميزين في ملعب خاص بهم ولهم تدريب خاص حتى يتم عمرهم [١٥-١٦] سنة وبذلك يزيل الفارق في القوة الجسمانية وبهذا تستطيع الأندية بتلاشي قتل وإحباط الموهوبين من صغار السن والأجسام الصغيرة.

ونوجز القول في هذا الموضوع بان نأخذ في الاعتبار بأن الهبة الخاصة العامل الرئيسي والمؤدى إلى الإبداع والتميز في كل ميادين الحياة والتي لا أستطيع حصرها ولكن أشير إلى بعضها مثل الاتجاه إلى التمثيل والإعلام والصحافة والعمل القيادي..... إلخ فكل الميادين من الحياة تحتاج إلى أفراد يمتلكون الهبات الخاصة لوضعهم وتوجههم

إلى الميدان الخاص بهم ولا يكونون متأثرين بثقافة المجتمع الخاطئة فى البحث عن النجومية وكسب المال فقط، فيذهب الفرد إلى هذه النوعية من الميادين التى بها نجومية فيحقق النجومية المؤقتة ولكن يظل ممثلاً عاديا وليس فنان وبالطبع غير مبدع، وكما أطلق عليه المجتمع بكلمة «فنان» فهم فى الحقيقة أهدروا قيمة الفن والإبداع.

١٣ - لعل القائمين على دراسة وتعليم أفضل الطرق «للأداء والجودة» بأن يضعوا فى مناهجهم المنهج والمفهوم الجديد (الهبّة) بنوعيتها لإتقان الأعمال والوصول بالأداء الأعلى فى كل ميادين الحياة وليكون الأفراد القائمون بالأداء فى كل فرع وتخصصهم من يمتلكون الهبة الخاصة لإنتاج أفضل وأجود الأشياء، ولعل التيقن بعدم وجود ذكاء عقلى واكتشاف الحقيقة الإلهية وهى الهبات الخاصة للأفراد المؤدية إلى الجودة والتميز فى الأداء، وأن يقوموا بتوفير الأدوات والعناصر أو العوامل المؤدية لتحقيق الجودة وهذا يعنى بأنهم لا يقومون بالتقليد للغرب والوصول إلى الجودة مباشرة وهم فاقدون أدوات التنفيذ وغير قادرين على تحقيق وتواجد العوامل والعناصر الأساسية نفسها لتحقيق الجودة. فلعلهم يقومون بتوفير هذه العناصر أولا وهى الوقت والسكن بالقرب من العمل أو المواصلات والأدوات والميكنة والتكنولوجيا وأهم هذه الأشياء بث ونشر الثقافة الفكرية المجتمعية بالمفهوم الجديد وهى أن كل فرد له هبته الخاصة ولا يعترض عليها فى نوعيتها وهذا لأن «كل ميسر لما خلق له» وليعلم

الإنسان أنه مكلف بشيء يسره الله له ليتقنه ويبدع فيه ومن هذا المفهوم الجديد وبالآدوات والعناصر والعوامل الأساسية التي ذكرتها سوف تؤدي إلى الشق الثاني الظاهري وهو الجودة الحقيقية في الشكل والمضمون ( الباطني )، وأقصد بأن الجودة هي الشيء الظاهري للمشاهدة وأن الآدوات والعوامل أو العناصر المطلوب توافرها هي الشيء « الباطني » فذهبوا لتحقيقه ظاهرياً وأهملوا العناصر والعوامل الأساسية للوصول للهدف وهي الباطنية الجوهرية فلم يستطيع القائمون على تحقيق الجودة كهدف ليكون ملموساً لكل الناس.

وأنا أعتقد لأنهم لم ولن يستطيعوا تحقيق الهدف ( الجودة ) وهذا كمثل الذي يتعلم وكأنه في الحقيقة لا يتعلم لأنه لم يأت بجديد ولا بإبداع ولا بابتكار كما وضحت سابقاً لأننا نلهث وراء أشياء « ظاهرية » لسلوك الغرب ونهمل الأشياء « الباطنية » المؤدية لتحقيق الهدف الحقيقي لسلوك الغرب المتميز بالجودة والإتقان مثل تميزهم في التعليم والتعلم والوصول للابتكار.

ولعلك تلاحظ بأن هذه المنظومة للأداء والجودة تكملة لمنظومة كبيرة تؤدي فقط إلى ترسيخ ثقافة الفكر للمجتمعات الموصوفة بالعالم المتخلف وهي التفرقة العنصرية والتي زرعت بين الأفراد وتوارثها جيل بعد جيل ويزداد التخبط والاتجاهات الغير صحيحة فأصبح الجميع يقلد ويتلقى الأفكار وينقلها بصورتها «الظاهرية» ويهمل حقيقتها «الباطنية» التي

تساعد أصحابها للتقدم والإبداع.

ولذلك سوف أذكر لكم ما هو المطلوب من أصحاب الأفكار والمتقنين وهم قادة المجتمعات والشعوب لترسيخ ثقافات نابغة من مفكرينا وأدبائنا وعلمائنا.

أولاً:

على القائمين إفرار ثقافات فكرية وهم أصحاب الفكر والأدب ويسبقهم في الترتيب رجال الدين والعلماء بأن يأتوا لنا بأفكار تتماشى مع هذا المفهوم الجديد الذى يتماشى مع بيئتنا ومعتقداتنا ليصلوا بنا إلى التقدم والتطور الحقيقى المؤدى إلى الإبداع وهذا التقدم لمجتمعاتنا يأتى بأفكارنا وليس بأفكار الآخرين، ولكى لا نستمر فى التلقى والنقل لأفكار غيرنا التى لم تصل بنا إلى أى إبداع أو اكتشاف منذ أوائل القرن التاسع عشر لعلماء العرب القدامى كما ذكرت سابقاً.

وإذا سألت نفسك سؤالاً بسيطاً وهو هل أى أمة نهضت وتقدمت بأفكار الآخرين؟ وقديماً قال الشاعر: يا أمة ضحكت من جهلها الأمم.

وتسأل نفسك سؤالاً آخر هل أى أمة تريد لأمة أخرى التقدم والنهوض لتسبقها وتقودها الإجابة واضحة: طبعاً لا.

فأقول لك لن تنهض أى أمة وتخطو بخطوات ولو قليلة إلا بأفكارها وليست بأفكار الآخرين.

وكما قال أبو القاسم الشاذلي:

ومن لا يهوى صعود الجبال يعيش أبد الدهر بين الحفر

ثانياً:

توضيح كيفية إخراج وإنتاج أفكار واكتشافات خاصة بنا لنصل إلى قمة التطور والرقى ولذلك أرى وأتمنى أن يتقابل ويتلاقى بعض علمائنا المتميزين فى جميع التخصصات العلميه والأدبية مع بعض علماء الدين المتميزين فى تفسير آيات القرآن الكريم، وهذا يتم فى اجتماعات أو ندوات دوريه منتظمو لاستخلاص واستنباط أفكار الأبحاث العلمية والأفكار المجتمعية الحقيقية المؤدية إلى الابداع والابتكارات والاكتشافات من القرآن الكريم ليكون المرجع الأسمى والحقيقى لاحتوائه على كل العلوم والقيم الأخلاقية والعلمية، وبهذا نأخذ العلم من كتاب الله، وسوف يعلمنا الله ما لا نعلم.

ولذلك يجب علينا الاستفادة مما وهبنا الله بنزول القرآن بلغتنا الجميلة اللغة العربية لكى نكون سباقين عن كل الناس فى اظهار قدرة الخالق للكون كله لتوصيلها إلى جميع الناس ولنكون أصحاب علم وأفكار تفيد البشرية فى التقرب إلى الله. ولنكون أمة متقدمة وقدوة حسنة بالعلم والدين لكل الأمم.

وقد وجدت أن هذه الكلمات والأفكار هدفها واحد ولا يتغير وهو التفرقة بيننا ولتجعل أولوية الأهداف لكل فرد بأن يوصف بهذه الكلمات والمصطلحات الرنانة

بأى ضع وبأى وسيلة ليعتقد بأنه من الأذكىاء فيكون من رجال الصفوة أو الحكماء، وإذا سألت هؤلاء الرجال الموصوفين بالذكاء أن يختاروا قائدا ليقود الشعب كله لوجدت التفرقة والصراعات وعدم الاتفاق على قائد واحد، وهذا ما يتمناه المروجون لهذه الأفكار بألفاظها وكلماتها البراقة ومن ثم يحدث التفرقة بين أفراد الشعب والتنافر الشديد والتعصب الأعمى الذى يقود الشعوب إلى التخلف والجهل وإبعاد كل الناس بمن فيهم الرجال الموصوفين بالاعتقاد الخاطى وهو الذكاء، فجميعهم ابتعدوا وتغيبوا عن الحقيقة الإلهية وهى الهبة الخاصة، التى منحها الله لكل فرد ليتميز ويبدع بها ويساعد بقية الأفراد للتكيف والمعيشة فى سلام وأمن للوصول إلى قدرة الخالق للمخلوق.

## الخاتمة

وأنتى أختم القول بعرض ومناقشة للأبحاث العلمية (الطبية والبيولوجية والفسولوجية وأيضاً بعد المناقشة والتحليل للمفاهيم النفسية لعماء النفس والاجتماع.

ولقد ذكرت وعرضت وجهة نظرى التى تنفى وجود ذكاء عقلى فى الإنسان والذى كان معتقداً عند معظم الناس بأنه العامل الأساسى للتميز والإبداع وهو السبب الرئيسى فى وجود الفروق الفردية بين أفراد المجتمعات.

ولذلك عرضت وجهة نظرى لهذا المفهوم الجديد. بعد العرض للأبحاث العلمية التى جاءت داعمة لما أقوله وتنفى لما قاله الفلاسفة وعلماء النفس والاجتماع لوجهة نظرهم التى جاءت مختلفة ولم تتفق على تعريف أو معنى واحد للذكاء العقلى للمخ، وهذا جاء باعترافهم أنه من الصعب فهمها بل من المستحيل أن يستطيع أى فرد من الناس عامة تعريف الذكاء لأنه كان أمراً يبالغ الصعوبة عند علماء النفس خاصة.

وبعد عرض لهذه المفاهيم العلمية والنفسية عرضت لكم وجهة نظرى إستناداً وإعتماداً على خير الأدلة والإثباتات الحازمة والفاصلة فى القول وهى الآيات الكريمة للقرآن العظيم الذى لا يغادر ولا صغيرة ولا كبيرة

والذى جاءنا من الخالق للكون كله والعليم بكل الأشياء فى الحياة بماديتها المختلفة. فجاءت الآيات الكريمة مفسرة وموضحة للناس جميعهم وتؤكد وتظهر ما أقوله وتنفى ما يقولون حيث يستندون بشيء غير ملموس من صنع المخلوق لا الخالق.

ولقد أظهرت وكشفت لنا الآيات العظيمة بالغة الدقة والإعجاز بأن «المخ» بعملياته العقلية (التفكر والتعقل والتذكر) وهم أولوا الأبواب. وأن هذا المخ يعد من أكبر النعم والهبات العامة ليقوم بعملياته العقلية بمساعدة أدواته المساعدة العين والأذن ... وغيرها ليجمع ويحصل المعلومات والبيانات والأشياء فتكون المحصلة النهائية للأفراد لكى تعطيهم (القدرات العامة المكتسبة) وهذا كله متاح وممنوح للناس جميعهم دون استثناء أى فرد وقد حفزنا وحثنا رب العزة على استغلال هذا المخ فى أحسن صورة ليعطينا أكبر وأقوى «محصلة» والتي تفيد فى التفوق الباهر لتساعد الناس على إظهار هباتهم الخاصة وهى (الهبات الخاصة) أو الميول الخاصة للأفراد التى ألهمها الله ووهبها فى النفس البشرية والممثلة «بالقلب».

فكشفت لنا القرآن الكريم بأن القلب هو العضو الرئيسى والمصدر الإشعاعى للنفس البشرية لما يحتوى على الرغبات والشهوات والدوافع أو الاستعدادات والخوف والفرح والحزن والسرور ... إلخ. وما مدى قبول القلب إلى هذه الأشياء وهى تعنى المشاعر الوجدانية غير الملموسة أيضا لكل الناس إلا الفرد نفسه بمفرده ليحفظ هذا السر الخفى والذى لا يعلمه إلا الله.

ولهذا السبب سوف يكون الحساب للفرد نفسه بمفرده على ما فعله بهذه «الهبات الخاصة».

ولذلك يعد القلب هو المحرك الرئيسي للإنسان بهباته الخاصة أى قدراته الخاصة الملهمة والموهوبة من الله والتي تنوعت عند الأفراد فكانت سبباً فى وجود «الفروق الفردية» فإن القلب يستخدم ويحفز ويثير المخ على أداء عمله بمساعدة أدواته لمعرفة الأشياء الخارجية والظاهرية ثم يقوم المخ بوظيفته فى التحصيل وعرضها على القلب (النفس المنتشرة فى جميع أجزاء وخلايا الجسم)، فإن قبلها القلب فقد عقلها (ولهم قلوب يعقلون بها). وإن رفضها القلب ولم يقبلها فهو فى الحقيقة لم يخضع ولا يخضع لما جاءه من المخ فهو بذلك استكبر واتخذ هواه ورغباته طريقاً ولم يتفقه هذه البيانات والمعلومات المعروضة عليه وكأن هذه القلوب عليها أفعال، فجاءت الكلمات الدقيقة والمعبرة عن هذا الوضع وهى طبع وختم وقست وربط وأشد أفعالها. ... وغيرها.

وأوضح هذا بأن المخ لا يوجد به ذكاء لعامل رئيسى لوجود الفروق الفردية، فإن المخ غير مسئول عن التميز والإبداع والإبتكار فقط، بل هو غير مسئول أيضاً عن توجهات الإنسان. ولكن هو المعبر بأدواته عن إظهار هذا السلوك للمشاهدة والاستماع والأفعال الظاهرية وبالمحصلة عنده أعطت الفرد القدرات العامة المكتسبة المؤدية والمسئولة عن التأثير على نفوس الآخرين. ولذلك عرضت فى الجزء الأخير من الكتاب الفوائد العديدة والمهمة.

لهذا المفهوم الجديد (الهبة الخاصة) والتي جاءت لمعالجة أمرين هما: الأول الثقافة الفكرية المجتمعية، والثاني التعليم والتعلم. وعرضت هذه الفوائد لكي يستفيد بها العالم العربي خاصة والعالم الثالث عامة. وهذا لأنهم يتعاملون بهذين الأمرين على العكس والضد للعالم الغربي المتقدم والمتطور والمبتكر.

فعند معالجة هذه الأفكار الموروثة لجيل بعد جيل سوف نجد بيننا أفرادا عديدين قادرين على الإبداع والإبتكار.

وإننى أتمنى وأناشد علماءنا وأولى الأمر والقائمين على هذه الأمور فى الدول أن يفكروا ويناقشوا وجهة النظر الجديدة فى كون أن الهبة الخاصة التى منحها ووهبها الله لكل فرد لتمييزه وتجعله مبتكرا أو مكتشفا بهذه القدرة الخاصة أشياء تساعد بقية أفراد المجتمعات والناس جميعهم على التكيف والمعيشة بسهولة وسلاما آمنين وليعتبروا ويتوصلوا بأنفسهم إلى قدرة الخالق لكل المخلوقات فتطمئن قلوبهم وأنفسهم ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْتَضِيَةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾.

وإننى عرضت وجهة نظرى لهذا المعنى والمفهوم الجديد فإن أخطأت فمن نفسى ومن الشيطان وإن أصبت فيكون التوفيق من الله.

وصدق الله العظيم إذ قال: ﴿فَأَيُّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾

تم بعون الله وبحمده

أ.د. صبرى السيد أحمد

## المراجع

- أحمد عزت راجح، ١٩٧٩:
- أصول علم النفس. ط ١٣ - الإسكندرية، دار المعارف.
- أحمد محمد عبدالخالق، ١٩٨٩:
- أسس علم النفس. الإسكندرية - دار المعرفة الجامعية.
- أحمد مستجير، ٢٠١١:
- مقال سقطت اليوجينيا ولم يسقط اليوجينيون
- جابر عبدالحميد جابر، ١٩٨١:
- استخبارات الشخصية. ط ٢ - الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- حسنى الجبالي، ١٩٩٧:
- فى علم النفس التعليمير (٢)، الفروق الفردية فى القدرات العقلية-  
القاهرة، الأنجلو المصرية .
- روبرت ثورنديك، اليزابث هيجن، ١٩٨٩:
- القياس والتقويم فى علم النفس والتربية. ترجمة عبدالله زيد الكيلاني،  
عبدالرحمن عدس - عمان - مركز الكتاب الأردني.
- سليمان الخضرى الشيخ، ١٩٨٢:
- الفروق الفردية فى الذكاء. - القاهرة - دار الثقافة للطباعة والنشر.
- فؤاد أبو حطب، ١٩٩٦:
- القدرات العقلية. ط ٥- القاهرة، الأنجلو المصرية.

- فؤاد أبو حطب، سيد عثمان، آمال صادق ، ١٩٨٧:
- التقويم النفسي. ط ٣- القاهرة، الأنجلو المصرية.
- فؤاد البهى السيد، ١٩٧٢:
- الذكاء. ط ٣ - الإسكندرية، دار الفكر العربي.
- علم النفس التربوى للمعلمين - الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- طه الدسوقى حبيش جمال الدين حسين عفيفي، عبدالله محيى الدين  
عزب، ١٩٨٩:
- نظرات فى الديانات الشرقية - القاهرة - رشوان.
- عائض القرني، ٢٠٠٤:
- لا تحزن. ط ٤ - المملكة العربية السعودية - العبيكان.
- محمد عبدالرحيم عدس، ١٩٩٧:
- الذكاء من منظور جديد - عمان، دار الفكر.
- فاطمة حلمى فريز، ١٩٩٨.
- محاضرات فى علم النفس التربوى (الفروق الفردية والقدرات العقلية)  
كلية التربية - جامعة الزقازيق.
- محمد عبدالظاهر الطيب، محمود عبدالحميم منسى، ١٩٩٠:
- فى علم النفس - القاهرة - الأنجلو المصرية.
- محمود عبدالحميم منسى، ١٩٩١:

## المراجع باللغة الإنجليزية

:Andrew Armour (١٩٩٤)

في كتابه Neurocardiology : Anatomical And Functional

:Andrew Armour ( ٢٠٠٤ ) Principles

في كتابه Cardiac Neuronal Hierarchy In Health And

.. Disease

- Andrew Armour .

في كتاب Anatomy And Function Of The Intrathoracic

.. Neurons Regulating The Mammalian Heart

:Linda rusak (٢٠٠٥)

في بحثها العلمي بعنوان الذاكرة الخلوية Cellular Memory ..

في McCarthy - Miller - Rowan Atkinson - BRADLY

مجموعة كتبهم وأبحاثهم عن القلب ..

:Paul Pearsal ( ٢٠٠٢ )

كتاب (شيفره القلب Heart Code)

## الفهرس

### صفحة

مقدمة.....	٤
القسم الأول: الابحاث العلمية.....	٩
الفصل الأول: العلم وأكذوبه الذكاء.....	١١
الفصل الثاني: التكيف مع البيئة.....	٣٥
الفصل الثالث: الفسيولوجيا ومعامل الذكاء.....	٤١
القسم الثاني: علم النفس.....	٤٥
الفصل الأول: مفاهيم الذكاء ونظرياته.....	٤٦
١- المفهوم اللغوى.....	٥٠
٢- المفهوم الفلسفى.....	٥٥
٣- المفهوم البيولوجى.....	٥٦
٤- المفهوم الفسيولوجى.....	٦١
الفصل الثاني: المفاهيم النفسية.....	٦٤
الفصل الثالث: الذكاءات المتعددة.....	٧٤
الفصل الرابع: الفروق الفردية.....	٨٣
الفصل الخامس: حركة اليوجينيا.....	٨٩
الأسود يسود.....	٩٥
الفصل السادس: مثالب الألفاظ والتفكر بدون عقل.....	٩٧

- القسم الثالث: الحقيقة الغائبة..... ١٠٧
- الهيئة..... ١٠٩
- الفصل الأول: الهبات العامة..... ١١١
- القسم الرابع: الهيئة الخاصة والابتكار..... ١٦٧
- الفصل الأول: أهمية المفهوم الجديد..... ١٦٨
- الفصل الثاني: المعلم والمتعلم..... ١٨٠
- الفصل الثالث: منظومة التعليم وثقافة المجتمع..... ١٨٦

## السيرة الذاتية

أ.د: صبرى السيد السيد أحمد

بكالوريوس العلوم فى علم الحيوان - كلية العلوم - جامعة الزقازيق .

معيد بقسم علم الحيوان بذات الكلية.

ماجستير فى علم الحيوان بذات الكلية.

معيد بقسم البيولوجى - الكلية الملكية - جامعة لندن - المملكة المتحدة

دكتوراه الفلسفة فى العلوم (علم الطفيليات)، جامعة الزقازيق - الكلية الملكية

- جامعة لندن - المملكة المتحدة (انجلترا).

أستاذ مساعد علم الطفيليات.

أستاذ علم الطفيليات - كلية العلوم - جامعة الزقازيق .